

عن شيء أنا فاعله زددي عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره
مسااته ولا بد له منه وأما الظالم لنفسه من أهل الأيمان فقيه من ولاية
الله بقدر إيمانه وتقواه كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره فالشخص الواحد
قد يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب حتى
يمكن أن يثاب يعاقب وهذا قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأئمة الإسلام وأهل السنة والجماعة الذين يقولون أنه لا يخلد في النار
من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وأما القائلون بالتخليد كالخارج والمعتزلة
القائلون أنه لا يخرج من النار من دخلها من أهل القبلة وأنه لا شفاعة
للرسول ولا غيره في أهل الكبائر لا قبل دخول النار ولا بعدها فعندهم
لا يجتمع في الشخص الواحد ثواب وعقاب وحسنات وسيئات بل من
أثيب لا يعاقب ومن عوقب لم يثب دلائل هذا الأصل من الكتاب
السنة وإجماع الأمة كثير ليس هذا موضعه قد بسطناه في موضعنا
على هذا أمور كثيرة ولهذا من كان معه إيمان حقيقى فلا بد أن يكون
مع هذه الأعمال بقدر إيمانه وإن كان له ذنوب كما رواه البخاري
في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا كان يسمى حمرا وكا
يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يشرب الخمر ويحلبه النبي صلى الله
عليه وسلم فأتى به مرة فقال رجل لعنه الله ما ألكش ما يؤت به إلى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعننه فإنه يحب الله و
 رسوله فهذا بين أن المذنب بالشرا وبغيره قد يكون محبا لله ورسوله والحق
 عري الإيمان كما أن العابد الزاهد قد يكون لما في قلبه من بدعة ونفاق
 مستحوطا عند الله ورسوله من ذلك الوجه كما استفاض في الصحاح وغيرها
 من حديث علي بن أبي طالب السعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم أنه ذكر الخواص فقال يحقر أحدكم صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم
 وقرآنه مع قرآنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما
 يمرق السهم من الرمية إنما لقيتموهم فاقتلوهم فاقتلوهم عند الله من قبلهم لأنكم كنتم قتلتم قتلا عادوه و
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 بامر النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث
 الصحيح مرق مارقة على خير فرقة من المسلمين يقتلهم أدنى الطائفتين فهذا
 قال أئمة المسلمين كسفيان الثوري أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية
 لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها ومعنى قولهم أن البدعة
 لا يتاب منها أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرع الله ورسوله قد زين له
 سوء عمله فراه حسناً فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً لأن أول التوبة العزم أن
 فعله سيئ ليتوب منه أو أنه ترك حسناً ما موزأ به أمر إيجاباً وأمر استحباباً
 ليتوب ويفعله فما دام يرى فعله حسناً وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب

ولكن التوبة ممكنة وواقعة بان يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق
كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف اهل
البدع والضلال وهذا يكون بان يتبع من الحق ما علم من عمل بما علم
اورثه الله علمه ما لم يعلم كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم وقال ولوانهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيرا
لهم اشد تشبثا واذا الاتيناهم من لدنا اجر اعظيما وهديناهم صراطا
مستقيما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يؤتكم كفاي من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وقال تعالى
الله ولي الذين امنوا ليخرجهم من الظلمات الى النور وقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من ابغض رضوانه
سبيل السلام الآية وشاهد كثيرة في الكتاب في السنة وكذلك من اعرض
عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعا لهواه فان ذلك يورثه الجهل والضلال
حتى يعمي قلبه عن الحق الواضح كما قال تعالى فلما زاعقوا ازاع الله قلوبهم
الآية وقال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم
الآية وهذا استفهام نفى وانكار اى وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون

وانا نقلب فئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة على قراءة من قرأها
بالسر تكون جزما بانها اذا جلت لا يؤمنون ونقلب فئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة وهكذا قال من قال من السلف كسعيد بن جبيران من
ثواب الحسنة المحسنة بعد ها وان من عقوبة السيئة السيئة بعد ها
وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان
البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا واماكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق اصل
يستلزم البر وان الكذب يستلزم الفجور وقد قال تعالى ان البر
لنفي لغيم وان الفجاءة لفي حليم ولهذا كان بعض المشائخ اذا امر متبعيه
بالتوبة واحب ان لا ينفروا ويتعب قلوبهم بالصدق ولهذا يكثر في
كلام مشائخ الدين وائمة ذكر الصدق والاخلاص حتى يقولون قل لمن
لا يصدق لا يتبعني ويقولون الصدق سيف الله في الارض ما وضع على
شئ الا قطع ويقول يوسف بن اسباط وغيره ما صدق الله عبدا الا صنع
له وامثال هذا كثير والصدق والاخلاص هما تحقيق الايمان والاسلام

فإن المظهرين الاسلام ينقسمون الى مؤمن ومنافق فالفارق بين
المؤمن والمنافق هو الصدق كما في قوله قالت الاعراب انما قلتم تؤمنون
ولكن قولوا اسلمنا الى قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرقابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله واولئك هم
الصادقون فاخبر ان الصادقين في دعوى الايمان هم المؤمنون الذين
لم يتعقب ايمانهم به وجاهدوا في سبيله باموالهم وانفسهم وذلك
هذا هو العهد لما اخف على الاولين والآخرين كما قال تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتهم واخذتهم على
ذلكم اصرى الآية قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه الميثاق
ان يؤمن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق
على امتة ليؤمنن به ولينصرنه وقال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه
باس شديد ومنافع للناس ليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب ان الله
قوي عزيز فذكر تعالى انه انزل الكتاب الميزان وانه انزل الحديد لاجل

القيام بالقسط وليعلم الله من ينصروه ورسوله ولهذا كان قوام الدين بكتا
 يهدي وسيقت ينصرون وكفى بربك هاديا ونصيرا والكتاب الحديد وان
 اشتركا في الانزال فلا يمنعهم ان يكون احدهما نزل من حيث لم ينزل الاخر من
 حيث نزل الكتاب من الله كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز
 الحكيم وقال تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
 خبير وقال وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم والحديد انزل
 من الجبال التي يخلق فيها وكذلك وصف الصادقين في دعوى البر البر
 هو حجاج الدين في قولهم ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
 ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملتكة والكتاب النبيين الى
 قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون واما المنافقون فوصفهم
 بالكن في آيات متعددة كقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله رجسا و
 لهم عن اب اليمين بما كانوا يكذبون وقولهم اذا جاءك المنافقون قالوا
 انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين كاذبون
 وقال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوا
 وبما كانوا يكذبون ونحو ذلك من القرآن كثير ومما ينبغي ان يعرف ان
 الصدق والتصديق يكون في الاقوال والاعمال كقول النبي صلى الله عليه
 وسلم في الحديث الصحيح كتب علي بن ادم خطه من الزنا فهو مدرك ذلك

لأحواله فالعينان تزنيان وزناهما النظر والأذنان تزنيان وزناهما السمع
 واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والقذف^{تنبه}
 وليشتهى والفروج يصدق ذلك ويكن به ويقال حملوا على العدو وحملوا^{فئة} صاد
 إذا كان أرادتهم للقتال ثابتة صادقة ويقال فلان صادق الحب المود^ة
 ونحو ذلك ولهذا يريد بالصادق الصادق في إرادته وقصد^ة وطلبه
 هو الصادق في عمله ويريدون الصادق في خبره وكلامه والمنافق ضد
 المؤمن الصادق وهو الذي يكون كاذبا في خبره وكاذبا في عمله كالمرأى في
 عمله **قال الله تعالى** ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا
 قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ال^ائيمين وأما الاخلاص فهو
 حقيقة الاسلام إذا السلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى
 ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما^ا الرجل هل يستوي
 الآية فمن لم يستسلم له فقد استكبر ومن استسلم لله ولغيره فقد اشرك و
 كل من الكبر والشرك ضد الاسلام والاسلام ضد الشرك والكبر ذلك في
 القرآن كثير ولهذا كان الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة
 عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه وهو الاسلام العام الذي لا يقبل
 الله من أحد من الأولين^ا الآخرين ديناً سواه كما قال تعالى ومن
 يبدع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقال

شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا
 هو العزيز الحكيم ان الذين عند الله الاسلام وهذا الذي ذكرنا مما يبين
 ان اصل الدين في الحقيقة هو الامور الباطنة من العلوم الاعمال وان الاعمال الظاهرة
 لا تنفع بل ونها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه احمد
 في مسنده الاسلام علانية والايمان في القلب لهذا اقال النبي صلى الله عليه
 وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشبهةات لا يعلمهن كثير
 من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في
 الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الاوان
 لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت
 صلح الجسد كله واذا فسدت فسد لها سائر الجسد وهي القلب وعن
 ابى هريرة قال القلب ملك والعصاة جنود فاذ اطاب الملك طاب
 جنوده واذا خبث خبثت جنوده فصل في هذه الاعمال الباطنة
 بحجة الله والاخلاص له والتوكل عليه الرضا عنه ونحو ذلك كلها بامور
 بها في حق الخاصة والعامة لا يكون تركها محمودا في حال واحد وان ار
 مقامه ولما الحزن فلم يامر الله به ولا رسوله بل قد نهى عنه في مواضع
 وان تعلق امر الدين بقولهم تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعل
 ان كنتم مؤمنين وقولهم ولا تحزن عليهم ولا تلك في صيق مما يمكن

وقول اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقول لا يحزنك
 قولهم وقوله لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وامثال
 ذلك كثيرة وذلك انه لا يجلب منفعة ولا يلد فح مضره ولا فائدة فيه
 ما لا فائدة فيه لا يامر الله به نعم لا يات صاحب لاذ لم يقاتل بحزنه محم
 كما يحزن على المصائب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا
 يؤخذ على مع العين ولا يحزن القلب لكن يؤخذ على هذا ويرحم
 وانشأ ربيده الى لسانه وقال تد مع العين ويحزن القلب ولا تقول
 الا ما يرضى الرب ومنه قوله تعالى فتولى عنهم وقال يا اسفى على
 يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقد يقاتل بالحزن
 ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه ويكون محمودا من تلك الجهة لا
 من جهة الحزن كالحزين على مصيبة في دينه وعلى مصائب المسلمين
 عموما فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك ولكن
 الحزن على ذلك اذا افضى الى ترك ما من من الصبر والجهاد وجلب منفعة
 ودفع مضرة منى عنها والا كان حسب صاحبه رفع الاثم عنه من جهة الحزن
 واما ان افضى الى ضعف القلب اشتغاله به عن فعل ما امر الله و
 رسوله به كان مذموما فليس من تلك الجهة وان كان محمودا من جهة
 اخرى واما المحبة والتوكل والاخلاص له ويحذ ذلك فمذه كلها خير

محض وهي حسنة محبوبية في حق كل النبيين والصلديقين والشهداء والصالحين ومن قال ان هذه المقامات تكون للعامة دون الخاصة فقد غلط في ذلك ان اراد خروج الخاصة عنها فان هذه لا يخرج عنها مؤمن قط وانما يخرج عنها كافر ومنافق وقد تكلم بعضهم بكلامين غلط فيه وانه تقصير في تحقيق هذه المقامات من مدة وليس هذا موضعه ولكن هذه المقامات ينقسم الناس فيها الى خصوص وعموم فللخاصة خاصها وللعامة عامها مثال ذلك ان هؤلاء قالوا ان المتوكل مناصلة عن النفس في طلب الفوت والخاص لا يفاضل عن نفسه وقالوا المتوكل يطلب بتوكله امر من الامور والعارف يشهد الامور بغير وعيها منها فلا يطلب شيئا فيقال اما الاول فان التوكل اعم من المتوكل فمصحح الدين فان المتوكل يتوكل على الله في صلاح قلبه دينه وحفظ لسانه وادارته وهذا اهم الامور اليه لهداية ربه في كل صلوة بقوله اياك نعبد واياك نستعين كما في قوله فاعبد وتوكل عليه وقولنا وعليه توكلت واليه ائيب فهو قد جمع بين العبادة والتوكل في عدة مواضع لان هذين يجعان الدين كله ولهذا اقال من قال من السلف ان الله جمع الكتب المنزلة في القرآن وجمع علم القرآن في المفصل وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب وجمع علم فاتحة الكتاب في قولنا

اياك نعبد و اياك نستعين وهاتان الكلمتان الجامعتان اللتان للرب
 العبد كما في الحديث الصحيح الذي في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله سبحانه قسمت الصلوة بيني و
 بين عبدك نصفين نصفها لي ونصفها لعبدك ولعبدك ما سأل قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين
 يقول الله حمدني عبدك يقول الرحمن الرحيم يقول الله اشق على عبدك
 يقول مالك يوم الدين يقول الله حمدني عبدك يقول العبد اياك
 نعبد و اياك نستعين يقول الله فخذة الآية بيني وبين عبدك في
 نصفين ولعبدك ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط
 الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فقول
 لعبدك ولعبدك ما سأل فالرب سبحانه له نصف الثناء والخير والعبد له
 نصف الدعاء والطلب وهاتان جامعتان ما للرب سبحانه وما للعبد
 فاياك نعبد للرب و اياك نستعين للعبد وفي الصحيحين عن معاذ بن
 قال كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ اترك
 ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد
 ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا
 يشرك به والعبادة هي الغاية التي خلق الله لها العباد من جهة امر الله

رجبته ورضاه كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا
 وبها الرسل الرسل وانزل الكتاب وهي اسم جميع كمال الحب لهايته وكمال
 الحب لله ومنهايته فالحب الخلق عن ذلك الذل الخلق عن حب الا يكون
 عبادة وانما العبادة ما يحبه كمال الامرين ولهذا كانت العبادة لا
 تضلم الا لله وهي وان كانت منفعتهما للعبد والله غنى عنها ففى لمن
 حجة محبت لها ورضاه بها وهذا كان الله اشده فرحاً بتوبة العبد من
 الفاقد لراحته عليها طعامه وشرابه فى ارض دوية مهلكة اذا نام
 اليسامنها ثم استيقظ فوجدها فالله اشده فرحاً بتوبته عبده من هذا
 براحتة وهذا يتعلق به امور جليلة قد بسطناها وشرحناها فى غير
 هذا الموضع والتوكل والاستعانة للعبد لانه هو الوسيلة والطريق
 الذى ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة فالاستعانة كالدعاء
 المسئلة وقد روى الطبرانى فى كتاب الدعاء عن النبى صلى الله عليه
 وسلم قال يقول الله يا ابن ادم انما هى اربعة واحدة لى واحدة لك واحدة
 بينى وبينك واحدة بينك وبين خلقى فاما التى لى فتعبدنى لا
 تشرك بى شيئاً واما التى هى لك فعملك اجازيك به اخرج ما تكون اليه
 اما التى بينى وبينك فنك الدعاء وعلى الاجابة واما التى بينك و
 بين خلقى فأت للناس ما يحبون يا توا اليك وكون هذا الله وهذا

للعبد هو اعتبار تعلق المحبة والرضا ابتداءً فان العبد ابتداءً يحب
 يريد ما يراه ملائماً له والله تعالى يحب من يرضى ما هو الغاية المقصود في
 رضاه وجب الوسيلة بتعال ذلك والا فكل مأمور به فمنفعته عائدة
 على العبد وكل ذلك يحبه الله ويرضاه وعلى هذا فالذي ظن ان التوكل
 من المقامات العامة ظن ان التوكل لا يطلب الا حفظ الدنيا وهو
 غلط بل التوكل في الامور الدينية اعظم وايضاً التوكل في الامور
 الدينية التي لا تتم الواجبات والمستحبات الا بها والزاهد فيها زاهد
 فيما يحبه الله ويأمر به ويرضاه والزهد الم شروع هو ترك الرغبة فيما لا
 ينفع في الدار الآخرة وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة
 الله كما ان الورع الم شروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة وهو
 ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله ارحم منها
 كالواجبات فاما ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه او على ما ينفع في الدار
 الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبة اخل في قوله تعالى
 يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اطييات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
 ان الله لا يحب المعتدين كما ان الاشتغال بفضول المباحة هو ضد
 الزهد الم شروع فان اشتغل بها عن واجب وفعل محرم كان عاصياً
 والا كان منقوصاً عن درجة المقربين الى درجة المقصدين وايضاً

فالتوكل هو محبوب لله مرضى مأموريه دائماً وما كان محبوباً لله
 مرضياً مأمورياً دائماً لا يكون من فعل المقتصدين دون المقربين
 فهذه ثلاثة أجوبة عن قولهم التوكل لا يطلب حظوظه وأما
 قولهم الأمور قد فرغ منها فهذا نظير ما قاله بعضهم في الدعاء أنه لا
 حاجة إليه لأن المطلوب إن كان مقدراً فلا حاجة إليه وإن لم يكن
 مقدراً لم ينفع وهذا القول من أفسد الأقوال شرعاً وعقلاً وكذلك
 قول من قال التوكل والدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدرى فخر به مضرة
 وإنما هو عبادة محضه وإن حقيقة التوكل بمنزلة حقيقة التقويض ^{المحض}
 وهذا وإن كان قاله طائفة من المشائخ فهو غلط أيضاً وكذلك
 قول من قال الدعاء إنما هو عبادة محضه فهذه الأقوال وما أشبهها
 يجمعها أصل واحد وهو أن هؤلاء ظنوا أن كون الأمور مقدرة مقضية
 يمنع أن يتوقف على أسباب مقدرة أيضاً تكون من العبد ولم يعلموا
 أن الله سبحانه يقدر الأمور ويقضيها بالأسباب التي جعلها معلقة
 بها من أفعال العباد وغيرها فعالمهم ولهذا كان طور قولهم يجب
 تعطيل الأعمال بالكلية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
 من أت فاجاب عنه كما أخرجاه في الصحيحين عن عمران بن حصين قال
 قيل لرسول صلى الله عليه وسلم أعلم أهل الجنة من أهل النار

قال نعم قالوا فقيم العمل قال كل ميسر لما خلق له وفي الصحيحين
عن علي بن ابي طالب قال كنا في جنازة فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس معه محضرة فجعل ينكت بالمحضرة في الارض ثم رفع
رأسه قال ما من نفس منقوسة الا وقد كتب مكانها من النار او الجنة
الا وقد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل من القوم يا بني الله
افلا منكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من اهل السعادة ليكون
الى السعادة ومن كان من اهل الشقاوة ليكون الى الشقاوة قال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اهل السعادة فيسرون للسعادة واما اهل
الشقاوة فيسرون للشقاوة ثم قال بنى الله صلى الله عليه وسلم

فاما من اعطى والتقى وصدق بالحسنى فسييسره لليسر واما من نكل
استغنى وكذب بالحسنى فسييسره للعسر اخرجه الجماعة في الصحيح
والسنن والمسائيد وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل ف قيل يا رسول الله ارايت ادوية تتداوى بها ورقنسترقى بها
وتقى نقيها لترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله وقد جاء
هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث فبين صلى الله
عليه وسلم ان تقدم العلم والكتاب بالسهل والشقي لا ينافي ان تكون سع^ة
هذه بالاعمال الصالحة وشقاوة هذه بالاعمال السيئة فانه سبحانه يعلم

الأمور على ما هي عليه وكذلك يكتبها فهو يعلم ان السعيد يستعان بالحق
 الصالحة والشقي لشقي بالاعمال السيئة فمن كان سعيدا ليسر للاعمال
 الصالحة التي تقضي السعادة ومن كان شقيا ليسر للاعمال السيئة التي
 تقضي الشقاوة كلاهما ميثر لما خلق له وهو ما يصير اليه من مشيئة الله
 العامة الكونية التي ذكرها الله سبحانه في كتابه في قولم تعالى
 ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم واما ما خلقوا
 له من محبة الله ورضاه وهو ارادة الدينية واهر بموجباتها فذلك
مذكورة في قولم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والله سميع
 قد بين في كتابه في كل واحدة من الكلمات والامر والارادة والاذن و
 الكتاب الحكم والقضاء والتحریم ونحو ذلك مما هو ديني موافق لمحنة
 الله ورضاه وامره الشرعي وما هو كوني موافق لمشيئة الكونية مثال
 ذلك انه قال في الامر الديني ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
 ذى القربى وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
 اهلها ونحو ذلك وقال في الكوني انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
 له كن فيكون وكذلك قولم اذا اردنا انهلك قرية امرنا متريفيها
 ففسقوا فيها فحق عليها القول على احد الاقوال في هذه الآية وقال
 في الارادة الدينية يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله

لبيدكم ولهدىكم سائر الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم
 حكيم ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال في
 الارادات الكونية ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
 وقال فمن يريد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يريد ان
 يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كلما يصعد في السماء وقال نوح
 عليه السلام ولا تفعلوا نهي ان اردت ان انصر لكم ان كان الله يريد
 ان يخوبكم وقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال
 في الاذن الديني ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبذلك
 الله وقال في الكوني وما هم بضارين به من احد الا باذن الله و
 قال في القضاء الديني وقضى ربك الاتعبد والاياء اى امر وقال
 في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين وقال في الحكم الديني
 احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم
 ان الله يحكم ما يريد وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم وقال في
 الكوني عن ابن يعقوب فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله
 لي وهو خير الحاكمين وقال قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان
 على ما تصفون وقال في التحريم الديني حرمت عليكم الميتة و
 الدم ولحم الخنزير حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية فانها محرمة

عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الكلمات الدينية
واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فائتمن وقال في الكونية وتمت
كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم المستفيض عنه من وجوة في الصحاح واللسان والمسابيد انه كان
يقول اعرف بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ومن
المعلوم ان هذا هو الكوني الذي لا يخرج منه شئ عن مشيئته و
تكوينه واما كلمات الدينية فقد خالفها الكفار بمصيبة والمقصود
انه صلى الله عليه وسلم بين ان العواقب التي خلق لها الناس سعادة
وشقاوة ييسرون لها بالاحمال التي يصيرون بها الى ذلك كما ان
سائر المخلوقات كذلك فهو سبحانه يخلق الولد وسائر الحيوان في الارحام
بما يقدره من اجتماع الابوين على النكاح واجتماع المائتين في الرحم فلو
قال الانسان انا اتوكل ولا اطأ فوجتي فان كان قد قضى لي بولد و
اللم يوجد ولا حاجة الى وطئ كان احق بخلاف اذا وطئ وعزل الماء
فان عزل الماء لا يمنع انعقاد الولد اذا شاء الله اذ قد يخرج بغير لخت
وقد ثبت في الصحيح عن ابى سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بنى المصطلق فاصبنا سرايا من العرب
فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واجبنا العزل فسلنا

عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عليكم ان لا تفعلوا
فان الله قد كتب ما هو خالق الى يوم القيمة وفي صحيح مسلم عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمتنا
وسايتنا في النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحمل فقال اعزل عنها
ان شئت فانه سبأيتها ما قد رها وهذا مع ان الله سبحانه قادر على
ما قد فعله من خلق الانسان من غير ابوين كما خلق آدم ومن خلقه
من اب فقط كما خلق حوى من ضلع آدم القصير ومن خلقه من ام
فقط كما خلق المسيح ابن مريم عليه السلام لكن خلق ذلك باسباب
اخرى غير معتادة وهذا الموضع وان كان انما يحد الزنادقة
المعطلين للشرائع فقد وقع في كثير من وكثير من المشائخ
المعظمين ليس ترسل احدهم مع القدر غير محقق لما امر به وطمع عنه
ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكل ويجرى مع الحقيقة القدر
ويحسب ان قول القائل ينبغي للعبد ان يكون مع الله كالميت بين يدي
الناس يتضمن ترك العمل بالامر والامر حتى يترك ما امر به ويفعل ما
طمع عنه وحتى يضعف عنه النور والفرقان الذي يفرق به بين ما
امر الله به واجبه وارضاه وبين ما نهى عنه وابتغى وسخط فيسوء
بين ما فرق الله بينه قال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات

ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون وقال

افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل

المتقين كالفجار وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يعلمون وقال تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات

والانوار ولا الظل ولا النور وما يستوى الاحياء والاموات ان

الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور وامثال ذلك حتى

يفضى الامر بخلافهم الى عدم التمييز بين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفرقاني الشرعي الذي دل عليه الكتاب والسنة وبين ما يكون في

الوجوه من الاحوال التي تجري على ايدي الكفار والفجار فيشهدون

وجع الجمع من جهة الجمع بقضاء الله وقدره وربوبيته وارادته العامة

وانه داخل في ملكه ولا يشهدون وجه الفرق الذي فرق الله بين

اوليائه واعدائه والابرار والفجار والمؤمنين والكافرين واهل الطاعة

الذين اطاعوا امره الديني واهل المعصية الذين عصوا هذا الامر و

يشهدون في ذلك بكلمات مجملة نقلت عن بعض الاشياخ او

ببعض غلطات بعضهم وهذا اصل عظيم من اعظم ما يجب الاعتناء

به على اهل طريق الله السالكين سبيل رادة الذين يريدون مجرته

فانه قد دخل بسبب افعال ذلك طوائف منهم من الكفر والفسوق و
العصيان ما لا يعلمه الا الله حتى يصيروا معاونين على البغي والعدوان
للمساطين في الارض من اهل الظلم والعلو الذين يتوجهون بقلوبهم
في معاونة من يهوونه من اهل العلو في الارض والفساد ظانين انهم
اذا كانت لهم احوال اثر واثارها في ذلك من اولياء الله فان القلوب لها
من التأثير اعظم مما لا يدان لكن ان كانت ضالكة كان تأثيرها صالحا
وان كانت فاسدة كان تأثيرها فاسدا فالاحوال يكون تأثيرها محبوبا
لله تارة ومكروها لله اخرى وقد تكلم الفقهاء على وجوب القود على
من يقتل بغيره في الباطن حيث يجب القود في ذلك وليست شهدون
ببواطنهم وقلوبهم الامر الكوني وتعد في جسد خرق العادة لاحد بهم بكشف
لهم او بتأثير يوافق ارادته هو كرامة من الله له ولا يعلمون ان في الحقيقة
اهانة وان الكرامة لزوم الاستقامة وان الله لم يكرم عبده بكرامة اعظم
من موافقة فيما يحب ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة اوليائه
ومعاداة اعدائه وهؤلاء هم اولياء الله الذين قال الله فيهم الامان اولياء
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان كانوا موافقين له فيما اوجب عليهم
من المقتضدين وان كانوا موافقين فيما اوجب واجبه فهم من المقربين
مع ان كل واجب محبوب وليس كل محبوب واجب اما ما يتبلى الله عبده

من الشر يخرق العادة او يغيرها او بالضراء فليس ذلك لاجل كرامة
 العبد على ربه ولا هوأنه عليه بل قد يسعد بها اقوام اذا اطاعوه في
 ذلك وقد يشقى بها قوم اذا عصوه في ذلك قال الله تعالى فاما
 الانسان اذا ما ابتلاه ربه فآكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا
 ما ابتلاه فقد رعبه رزقه فيقول ربى اهانن كلا وهذا كان الناس
 فى هذه الامور على ثلاثة اقسام قسم يرتفع درجاتهم بخرق العاد
 اذا استعملوها فى الطاعة وقوم يتعرضون بها لعذاب الله اذا استعملوها
 فى معصية الله كبلعام وغيره وقوم تكون فى حتم بمنزلة المباحات و
 القسم الاول هم المؤمنون حقا المتبعون لنبيهم سيد ولد آدم الذى
 انما كانت خوارق الحجة يقيم بها دين الله او الحاجة يستعين بها على
 طاعة الله وكثرت الخلط فى هذا الاصل نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الاسترسال مع القدر يدون الحرص على فعل المأمور بل قد
 ينفع العبد فروى مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف
 وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان اصابك
 شئ فلا تقل لو انى فعلت كذا او لكان قل قد رآه الله وما شاء فعل
 فان لو تفحّر عمل الشيطان وفى سنان ابى داود ان رجلا ان احتصم الى

النبي صلى الله عليه وسلم فقضى على أحدهما فقال المقضى عليه حسبى الله
 ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يلوم على العجز
 ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يحرص على ما ينفعه وأن يستعين
 بالله وهذا مطابق لقوله إياك نعبد وإياك نستعين وقوله فأعبدوه
 وتوكلوا عليه فإن الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادة إذا
 النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك وكل ما يستعان به على
 الطاعة فهو طاعة وإن كان من جنس المباح قال النبي صلى الله عليه وسلم
 سلم في الحديث الصحيح لسعد أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا
 ازددت بها درجة ورفعت حتى اللقمة تضعها في في امرأتك فاخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم إن الله يلوم على العجز الذي ضد الكيس وهو
 المقربط فيما يؤمن بفعله فإن ذلك ينافي القدرة المقارنة للفعل و
 أن كان لا ينافي القدرة المقدمة التي هي مناط الأمر والنهي فإن الاستطاعة
 التي توجب للفعل وتكون مقارنته لا تضل إلا المقدر ورها كما ذكرها في
 قوله ما كانوا يستطيعون السمع وقولهم وكانوا لا يستطيعون سمعاً
 وأما الاستطاعة التي تتعلق بها الأمر والنهي فتلك قد يقتصر بها
 الفعل وقد لا يقتصر كما في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع

اليه سبيلا وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمران صل قائما فان لم تستطع فقعاعا
 فان لم تستطع فقعاجينك فهذا الوصية قد انقسم الناس على اربعة اقسام قوم
 ينظرون الى جانب الامر والنهي في العبادة والطاعة شاهدين لا لوهيته سبحانه
 الذي امر ان يعبدوه ولا ينظروا الى جانب لقضاء والقدر والتوكل والاستعانة
 وهو حال كثير من المتفقهة المتعبدة فهم مع حسن قصد ام وتعظيمهم لمحضات الله
 واشعاره يغلب عليهم الضعف والعجز والمخذلان والاستعانة بالله والتوكل عليه
 والرجاء اليه الداء لهي القى تقوى العبد وتيسر عليه الامور ولهذا قال بعض
 السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وفي الصحيحين
 عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة في التوراة
 انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحررنا الاميين انت عبدك ورسولك
 سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا حناب بالاسواق ولا يجزى
 بالسيئة السيئة ولكن يجزى بالسيئة الحسنة ويعفو عن قبضه حتى اقيم
 به المنة العوجا فافتر بك اعيناعيا واذا انا صما وقلوبا غلفا بان يقولوا
 لا اله الا الله ولهذا ترى ان حملة العرش انما اطاقوا حمل العرش بقولهم
 لا حول ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انها
 كنز من كنوز الجنة قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال
 الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الى قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
 مؤمنين وفي صحيح البخاري عن ابن عباس في قوله وقالوا حسبنا الله
 ونعم الوكيل قالها ابراهيم الخليل حين القى في النار وقالها محمد حين
 قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وصييتكم ان يشهدوا ربوبية
 الحق وانفقارهم اليه وليستعينوا بها على الهوانهم واذا واقصم غير ناظرين
 الى حقيقة امره وتهيئه مرضاه وغضبه ومحبته وهذا حال كثير من المتفكر
 والمتصوفة ولهذا كثير ما يعلمون على الاحوال التي يتصرفون بها في الوجود
 لا يقصدون ما يرضى الرب يحب وكثير ما يغلطون فيظنون ان مصيبتهم
 هي مرضاته فيعودون الى تعطيل الامر والهي وليمون هذا حقيقة و
 يظنون ان هذه الحقيقة الامرية الدينية التي هي محور مرضات الرب
 ومحبة وامره وتهيئه ظاهره وباطنه وهؤلاء كثير ما يسلبون احوالهم
 قد يعودون الى نوع من المعاصي الفسوق بل كثير منهم يرتد عن الاسلام
 لان العاقبة للفقوى ومن لم يقف عند امر الله وتهيئه فليس من المتقين
 فهم يقعون في بغض ما وقع المشركون فيه تارة من بدعة يظنونها
 شرعة وتارة في الاحتجاج بالقدر على الامر والله تعالى لما ذكر ما دهم به
 المشركين في سورة الانعام ذكر ما ابتدعوه في الدين وجعلوه شرعة
 كما قال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله

امرنا بها قل ان الله لا يامس بالفحشاء وقد ذمهم على ان حرموا المحرم
 الله وان شرعوا لم يشرع الله وذكر اجتاجهم بالقدر في قوله ولو شاء
 الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا احرمنا من شئ ونظيرها في النحل وليس في الزخرف
 وهؤلاء يكون فيهم شبهة في هذا وهذا واما القسم الثالث وهو من اعجز
 عن عبادة الله واستعانت به فهؤلاء شر الاقسام والقسم الرابع هو
 القسم المحمود وهو حال الذين حققوا اياك نعبد واياك نستعين وقوله
 فاعبد وتوكل عليه فاستعانوا به على طاعته وشهدوا انه الههم الذي لا
 يجوز ان يعبد الا اياه وطاعته وطاعة رسوله وانه ربهم الذي ليس
 لهم من دونه ولي ولا شفيع وانه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
 لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
 له الا هو وان يرزقك فلا مراد لفضل قل رايتهم ما تدعون من دون الله
 ان اراد في الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد في برحمة هل هن ممسكات
 رحمته ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك في
 التوحيد ومحال الاسباب ان تكون اسبابا لنقص في العقل والاعراض عن
 الاسباب بالكلية قد حر في الشرع واما التوكل المأمور به ما يجتمع فيه مقتضى
 التوحيد والعقل والشرع فقد بين ان من ظن التوكل من مقامات
 عامة اهل الطريق فقد غلط غلطاً شديداً وان كان من اعيان المشايخ

كصاحب علل المقامات وهو من اجل المشائخ واخذ ذلك عنه ضاحي اسن
 المجالس ظهر ضعفت حجته فن قال ذلك ان المطلوب به حظ العامة فقط
 وظنه انه لا فائدة له في تحصيل المقصود وهذه حال من جعل الدعاء كذلك
 وذلك بمنزلة من جعل الاعمال المأمور بها كذلك كمن اشتغل بالتوكل
 على ما يجب عليه من الاسباب التي هي عبادة الله وطاعة مأمور بها فان غلط
 هذا من ترك الاسباب المأمور بها التي هي داخلية في قول المراجع
 وتوكل عليه كغلط الاول في ترك التوكل المأمور به الذي هو داخل في
 قوله فاعبد وتوكل عليه لكن يقال من كان توكله على الله ودعاه
 له هو في حصول مباحات فهو من العامة وان كان في حصول مستحبات
 وواجبات فهو من الخاصة كما ان من دعاه وتوكل عليه في حصول محرمات
 فهو ظالم لنفسه فمن اعرض عن التوكل فهو عاص لله ورسوله باخارج
 عن حقيقة الايمان فكيف يكون هذا المقام للخاصة قال الله تعا
 وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
 وقال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
 ينصركم من بعده وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى
 قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضرب هل هن كاشفا
 ضره الى قوله قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون وقد ذكر الله هذه

الكلمة حسبي الله في جلب المنفعة نارة وفي دفع المضرة اخر في قال اولي قول
 ولوا انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله
 ورسوله الآية والثانية قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
 لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي قوله
 وان يريدوا ان يحذرك فان حسبك الله وقوله ولوا انهم رضوا ما
 اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله الآية
 يتضمن الامر بالرضا والتوكل والرضا والتوكل يكسبان المقدور
 فالتوكل قبل وقوعه والرضا بعد وقوعه ولهذا كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول في الصلوة اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق ايجز
 ما علمت الحيوة خير الى وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا الى اللهم ائني
 اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الغضب والرضا
 واسئلك القصد في الفقر والغناء واسئلك نعيما لا ينفد واسئلك
 قرعة عين لا تنقطع اللهم اني اسئلك الرضا بعد القضاء واسئلك برقة
 العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك والشوق اليه
 لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان
 ارحلنا هداة مهتدين مراهة احمد والنسائي من حديث عمار بن ياسر
 اماما يكون قبل القضاء فهو عنم على الرضا الاحقيق للرضا ولهذا

كان طائفة من المشركين يعززون على الرضاء قبل وقوع البلاء فاذا وقع
 انفسحت عن اممهم كما يقع نحو ذلك في الصبر وغيره كما قال تعالى
 ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
 وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا ما لا تفعلون ه كبر مقتا
 عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل
 صفا كانهم بنيان منصوص نزلت هذه الآية لما قالوا لو علمنا انه
 الرحيم احب الى الله لعملنا فانزل الله آية الجهاد فكرهه من كرهه لهذا
 كره للمؤمن ان يتعرض للبلاء بان يوجب على نفسه ما لا يوجب الشارح
 عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك او يطلب لاية او يقدم على بلد فيه
 طاعون كما ثبت في الصحيحين من عين وجهه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه نهي عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به من الخيل
 وثبت عنه في الصحيحين انه قال لعبد الرحمن بن سمره لا تسئل الاما
 فانك اذا عطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعت
 عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير
 كفر عن يمينك وثبت عنه في الصحيحين انه قال في الطاعون اذا سمعتم
 به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها
 وثبت في الصحيحين انه قال لا تمنوا لقاء العدو واسئلو الله العافية

ولكن اذ القيمة هم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وامثال ذلك مما يقتضي ان الانسان لا ينبغي له ان يسعى فيما يوجب عليه
اشياء فينحل بالوفاء كما يفعل كثير من يعاهد الله عهدا على امور و
غالب هؤلاء يبتلون بنقض العهد وينبغي ان الانسان اذا ابتلى فعليه
ان يصبر ويثبت ولا يكل حتى يكون من الرجال الموفين للقائمين
بالواجبات ولا بد في جميع ذلك من الصبر فلهذا كان الصبر واجبا
باتفاق المسلمين على اداء الواجبات وترك المحظورات ويدخل في
ذلك الصبر على المصائب عن ان يخرج والصبر عن اتباع أهواء النفس
فيما نهى الله عنه وقد ذكر الله الصبر في كتابه في اكثر من تسعين موضع
وقرنه بالصلوة في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وانها الكبيرة الا
على الخاشعين واستعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين و
قولوا واقم الصلوة طر في النهار وزيلا من الليل الى قوله واصبروا
فان الله لا يضيع اجر المحسنين واصبر على ما يقولون وسمي بمحمد
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك الآية وجعل الامامة في الدين موروثة عن الصبر اليقين
بقوله وجعلناهم اثمة يهد من بامرنا المصبرين او كانوا بايتنا يوقنون
فان الدين كله علم بالحق وعمل به فالعمل به لا بد فيه من الصبر

وطلب علمه يحتاج الى الصبر كما قال معاذ بن جبل عليكم بالعلم
فان طلبه لله عبادة ومعرفة خشية والبحث عنه جهاد وتعليم لمن لا يعلم
صدقة ومداكرته تسليم به يغفر الله ويعبد به يمجد ويوحى ويرفع الله
بالعلم اقواما يجعلهم للناس قادة وائمة لهتدون بهم وينتهون الى
رايهم فجعل البحث عن العلم من الجهاد ولا بد في الجهاد من الصبر وهذا

قال تعالى والعصران الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصلوات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقال تعالى

واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدي والابصهار
فالعلم النافع هو اصل الهدى والعمل بالحق هو الرشاد وضد
الاول هو الضلال وضد الثاني هو الغي والضلال العمل بغير علم والغى

الغى اتباع الهوى قال تعالى واليتم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما
غوى فلا ينال الهدى الا بالعلم ولا ينال الرشاد الا بالصبر وهذا قال
على الا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا انقطع الرأس
بان الجسد ثم رفع صوته فقال لا الايمان لمن لا صبر له واما الرضا
فقد تنازع العلماء والمشائخ من اصحاب الامام احمد وغيرهم في الرضا
بالقضاء هل هو واجب ومستحب على قولين فعلى الاول يكون من اعمال المقصدين على
الثاني يكون من اعمال المقربين قال عمر بن عبد العزيز الرضا عن يزولكن معول المؤمنين

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا بن عباس ان استطعت
 ان تعمل لله بالرضا مع اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على
 ما تكره خيرا كثيرا وهذا المعنى في القرآن الامدح الراضين (الآية)
 ذلك وهذا في الرضا فيما يفعل الله الرب بعبد من المصائب كالمض
 والفقر والزوال كما قال تعالى والصابرين في الباس والضراء
 وحين الباس وقال امرحبتهم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
 الذين خلوا من قبلكم مستهم الباس والضراء وزلزلوا فالباساء
 في الاموال والضراء في الابدان والزلال في القلوب واما الرضا
 بما امر الله به فاصله واجب وهو من الايمان كما قال النبي صلى
 عليه وسلم في الحديث ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاس
 دينا وبمحمد نبيا وهو من قوايع المحبة كما سئذكرة ان شاء الله تعالى
 وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
 يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال تعالى
 ولوازم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله الآية وقال
 تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط
 اعمالهم وقال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا
 بالله وبنسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا

كارهون ومن النوع الاول ما رواه احمد والترمذي وغيرهما
 عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن آدم استخارته
 لله ورضاه بما قسم الله له ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته لله و
 سخطه بما يقسم الله له **واما الرضاء** بالذمها من الكفر والفسوق و
 العصيان فالكثر العلماء يقولون لا يشرع الرضاء بها اذ هي كما لا تشرع محبتها
 فان الله سبحانه لا يرضى عنها ولا يجبرها وان كان قدرها وقضاها كما قال
 سبحانه والله لا يحب الفساد **وقال تعالى** ولا يرضى لعباده الكفر
 بل يسخطها كما قال **تعالى** ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكان هو
 رضوانه فاجب اعمالهم وقالت طائفة ترضى من جهة كونها مضافا
 الى الله خلقا وتسخط من جهة كونها مضافة الى العبد فعلا وكسبا وهذا
 لا ينافي الذي قبله بل هما يعودان الى اصل واحد وهو سبحانه قد ر
 الاشياء بالحكمة فهي الاعتبار تلك الحكمة محبوبة مرضية وقد تكون في
 نفسها مكروهة ومسخوطة اذ الشئ الواحد يجتمع فيه وصفان يجنب
 احدهما ويكره من الاخر كما في الحديث الصحيح ما ترددت عن شئ انا
 فاعله تردى عن قبض نفس عبدك المؤمن يكره الموت واكره مساءة
 ولا يبدله منه واما من قال بالرضاء بالقضاء الذي هو وصف الله و
 فعله لا بالمقتضى الذي هو مفعول فهو خروج منه عن مقصود الكلام فان

الكلام ليس بالرضا فيما يقوم بذات الرب تعالى من صفاته وافعاله
 انما الكلام في الرضا بمفعولاته والكلام فيما يتعلق بهذا اقد بيناه في
 غير هذا الموضع والرضا وان كان من اعمال القلوب فكما
 هو الحمد حتى ان بعضهم فسر الحمد بالرضا ولهذا اجاء في الكتاب
 السنة حمدا لله على كل حال وذلك يتضمن بمقتضياته وفي الحديث ان
 من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يمدون الله في السراء والضراء
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اتاه الامير يسر قال الحمد لله
 الذي بنعمته تتم الصالحات واذا اتاه الامير سوء قال الحمد لله على كل حال
 وفي مسند الامام احمد عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال اذا قبض ولد العبد يقول لله المثلثة اقبضتم ولد عبدى فيقولون
 نعم فيقول اقبضتم ثرة فواده فيقولون نعم فيقول ماذا قال فيقولون الحمد
 واسترجعك فيقول ابنو العبد بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
 الله عليه وسلم هو صاحب لواء الحمد وامتهم الحمادون الذين يمدون
 الله على السراء والضراء والرضا والحمد على الضراء يوجب شهادته
 احدهما علم العبد بان الله سبحانه مستوجب لذلك مستحق له لنفسه
 احسن كل شئ خلقه والتقى كل شئ وهو العليم الحكيم الخبير الرحيم والحمد لله
 علم بان اختيار الله لعبده المؤمن خيرا من اختياره لنفسه كما روى مسلم في

وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الذي تقضى بيده لا يقضى الله
 للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان
 خيرا له وان اصابته ضراء فضاير فكان خيرا له فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 ان كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذي يصبر على البلاء ويشكر على الرضاء فهو
 خيرا له قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وذكرها في اربعة
 مواضع من كتابه قاما من لا يصبر على البلاء ولا يشكر على الرضاء فلا يلزم ان
 يكون القضاء خيرا له ولهذا اجبت من اورد على هذا بما يقضى على
 المؤمن من المعاصي يجوابين احدهما ان هذا انما يتناول ما اصاب العبد لا
 ما فعله العبد كما في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله اى من سراء وما اصابك
 من سيئة فمن نفسك اى من ضراء وكقوله وبلونا هم بالحسنات السيئات
 اعلمهم يرجعون اى بالشراء والضراء كما قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة
 فقال وان تمسكم حسنة تسوءم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها يراد بها المساء
 والمضار ويراد بها الطاعات والمعاصي والجواب الثاني ان هذا في
 حق المؤمن الصبار الشكور والذنوب تنقص الايمان فاذا تاب العبد
 احب الله وقد ترتفع درجة بالتوبة قال بعض السلف كان داود بعد
 التوبة خيرا منه قبل الخطيئة فمن قضى له بالتوبة كان كما قال سعيد بن
 جبيرة العبد ليحل بالحسنة فيدخل بها النار وان العبد ليحل السيئة فيدخل

إليها الجنة وذلك أنه يعمل الحسنات فتكون نصب عينه ولعجب بها ويعمل السيئات
 فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب إليه منها وقد ثبت في الصحيحين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الأعمال بالخواتيم وأما من إذا فعل
 سيئة فإن عقوبته تندفع عنه بعشرة أسباب أن يتوب فيتوب الله عليه
 فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له أو يستغفر فيغفر له أو يعمل حسنات
 تحوها فإن الحسنات ينهين السيئات أو يدعو له أخوانه المؤمنون و
 يشفعون له حيا وميتا أو يهدون له من ثواب أعمالهم لينفعه الله به ^{أو}
 يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أو يبتليه في الدنيا بعبادات تكفر عنه أو يبتليه في ^{الصبيحة} البرزخ و
 فيكفر بها عنه أو يبتليه في عرصات القيمة من أهوالها بما يكفر عنه أو يرحمه
 أرحم الراحمين فمن أخطأه هذه العشرة فلا يلوم من الأنفس كما قال
 تعالى فيما يروى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبادي اغموا في أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم
 أيها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الأنفس
 فإن كان المؤمن يعلم أن القضاء خيرا إذا كان صبارا شكورا وكان قد
 استخار الله وعلم أن من سعادة ابن آدم استخارته الله ورضاه بما قسم له
 كان قد رضى بما هو خير له وفي الحديث الصحيح عن علي قال إن الله يقض
 بالقضاء فمن رضى قلبه الرضى ومن سخط قلبه السخط ففى هذا الحديث
 الرضا والاستخارة فالرضا بعد القضاء والاستخارة قبل القضاء وهذا

اكمل من الرضاء والصبر فلهذا ذكر في ذاك الرضاء وفي هذا الصبر ثم
 اذا كان القضاء مع الصبر خيرا له فكيف مع الرضاء ولهذا جاء في الحديث
 المصاب من حرم الثواب فالأثر الذي رواه الشافعي في مسنده ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما مات سمعوا قائلا يقول يا آل بيت رسول الله ان في
 الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله
 فتقوا واياه فارجو فان المصاب من حرم الثواب ولهذا لم تؤمر بالحزن
 منافي للرضاء قط مع انه لا فائدة فيه فقد يكون مضرة لكنه يعفى عنه
 اذ لم يقتزن به ما يكرهه الله لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن
 مستحب في ذلك لا يتنافى الرضاء بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه
ولهذا يعرف مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لما بكى على الميت
 وقال ان هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده
 الرحماء وان هذا ليس بكاء من يبكي لحظه لا لرحمة الميت وان الفضيل
 عياض لما مات ابنه على فضحك وقال رايت ان الله قضى فاحببت ان
 ارضى بما قضى الله به حاله حال حسن بالنسبة الى اهل الجرح واما رحمة
 الميت مع الرضاء بالقضاء وحمد الله كحال النبي صلى الله عليه وسلم فهذا
اكمل قال تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
 بالرحمة فمن كر سبى انه التواصى بالصبر والرحمة والناس اربعة اقسام

منهم من يكون فيه صبر يقسو ومنهم من يكون فيه تخنجع ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع
 المؤمن المحمود الذي يصب على ما يصيبه ويرحم الناس وقد فطن طائفة من
 المصنفين في هذا الباب ان الرضاء عن الله من تقايع المحبة له وهذا انما
 يتوجه على المأخذ الاول وهو الرضاء عنه لا استحسانه ذلك بنفسه مع قطع
 العبد للنظر عن حظه بخلاف المأخذ الثاني وهو الرضاء لعماله بان المقض^{خير}
 له ثم ان المحبة متعلقة به والرضاء متعلق بقضائه لكن قد يقال في تقرير
 ما قاله هذا المصنف من قوله ان المحبة لله نوعان محبة له نفسه ومحبة لما فيه
 من الاحسان وكذلك الحمد له نوعان حمد له على ما يستحقه بنفسه وحمد على
 احسانه لعبده فالنوعان للرضاء كالنوعان للمحبة واما الرضاء به وبدينه
 برسوله فذلك من حظ المحبة ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وفي
 الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد
 حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن كان يحب
 المرء لا يحب الله ومن كان يكره ان يرجع الى الكفر بعد ان انقضى الله منه
 كما يكره ان يلقى في النار وهذا مما يبين من الكلام على المحبة فنقول
فصل محبة الله بل محبة الله ورسوله من اعظم اجبات الايمان واكبر
 اصوله واجل قواعده بل هي اصل كل عمل من اعمال الايمان والدين كما ان

التصديق اصل كل قول من اقوال الايمان والدين فان كل حركة في الوجود
انما تصد عن محبة اما عن محبة محمودة او عن محبة مذمومة كما قد
بسطنا ذلك في قاعدة المحبة من القواعد الكبار في جميع الاعمال الايمانية الدينية
تصد الاعن المحبة المحمودة واصل المحبة المحمودة هي محبة الله سبحانه تعالى
اذ العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملا صالحا بل جميع
الاعمال الايمانية الدينية اتصد الاعن محبة الله فان الله تعالى لا يقبل
من العمل الا ما اريد به وجهه كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا فاشار
فيه غيري فانا منه بريء وهو كله للذي اشرك وثبت في الصحيح عند
الثلاثة الذين هم اول من تسعون بهم النار القارئ المرائي والمجاهد المرائي
والمتصدق المرائي بل خلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سبحانه
فهو الذي بعث به الاولين والاخرين من الرسل وانزل به جميع الكتب
اتفق عليها اهل الايمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية وهو قطب القرائن
الذي تدور عليه حياه قال تعالى تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم
اذا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا الله الذي لا يخاف
والسورة كلها عامتها في هذا المعنى في قوله قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين الى قوله قل الله اعبد

مخلصاً له ديني الى قوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالدين من
دونه الى قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضرب
هن كاشفات ضربة الآية الى قوله امر اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو
كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشهرت قلوب الذين لا
يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون الى قوله
قل افغير الله تاروتني اعبدوا بها الجاهلون الى قوله بل الله قاعبد وكن
من الشاكرين وقال تعالى فيما قصه من قصة ادم والبلبل انه قال
فبعزتك اخوتيهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين وقال
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وقال انه ليس سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطان
على الذين يتولون والذين هم به مشركون فيمن ان سلطان الشيطان
واغوائه انما هو لغو الخلق والمخلصين ولهذا قال في قصة يوسف كذلك
انصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واتباع الشيطان
هم اصحاب النار كما قال تعالى لا ملأ من جهنم منك ومن تبعك
منهم اجمعين وقد قال سبحانه ان الله لا يفض ان يشرك به ويغفر
دون ذلك لمن يشاء وهذه الآية في حق من لم يتب لهذا الخصص الشر

وقيل ما سواه المشيئة فانه لا يغفر الشرك لمن لم يتب ومادونه يغفره
 لمن يشاء واما قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
 رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فذلك في حق التائبين ولهذا
 عم واطلق وسياق الآية يبين ذلك مع سبب ولها وقد اخبر سبحانه ان
 الاولين والآخرين انما امروا بذلك في غير موضع كالسورة التي قرأها النبي
 صلى الله عليه وسلم لما امره ان يقرأ عليه قراءة ابلغ واسماع بخصوصه فقال
 وما تفرق الذين اوتوا الكتب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امرنا
 الا لعباد الله مختصين له الذين حنفاء الآية وهذا حقيقة قول
 الله الا الله وبذلك بعث جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا
 من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
 واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة
 يعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امّة رسولا ان اعبدوا
 الله واجتنبوا الطاغوت وجميع الانبياء افتحوا دعوتهم بهذا الاصل
 كما قال نوح عليه السلام اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وكذلك هو
 وصالح وشعيب عليهم السلام وغيرهم كل يقول اعبدوا الله ما لكم من اله
 غيره لاسيما فضلا الرسل الذين اتخذ الله كلاهما خليلا ابراهيم ومحمد
 عليهما السلام فان هذا الاصل بينه الله بهما وايدىهما فيه واشترى بهما

فابراهيم هو الامام الذي قال الله فيه اني جاعلك للناس اماما وفي ذريت
 جعل النبوة والكتاب الرسل فاهل هذه النبوة والرسالة هم الذين بارك الله
 قال سبحانه واذا قال ابراهيم لابيه قوم اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع
 وعندها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فهذه الكلمة هي كلمة الاخلاص
 لله وهي البرادة من كل معبود الا من الخالق الذي فطرنا كما قال صاحب
 ومالي لا اعبد الا الذي فطرني واليه ترجعون اتخذ من دونه الهة ان يردن
 الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقدون وقال تعالى في قصته
 بعد ان ذكر ما يبين ضلال من اتخذ بعض الكواكب ربا يعبد من دون
 الله قال فلما افلت قال يا قوم انا بري مما تشركون انا وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين الى قوله ولا
 تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقال ابراهيم الخليل
 عليه السلام افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباءكم الا قدمون فانهم عدوا
 لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني ويسقي
 واذا مرضت فهو يشفين وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة
 في ابراهيم والذين معه اذا قالوا القوم هم انا براء منكم وما تعبدون من
 دون الله كفرةنا بكم الآية ونبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي اقام الله
 به الدين الخالص لله دين التوحيد وقمعة المشركين من كان مشركا

في الاصل من الذين كفروا من اهل الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم فيما
 رواه الامام وغيره بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده
 لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خاف^{لغت}
 امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم وقد تقدم بعض ما انزل الله من الآيات^ت
 المتضمنة للتوحيد فقال تعالى والاضافات صفا الى قوله ان الحكم لواحد
 الى قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون اننا لنتاركو^ا
 الهتنا الشاعس محنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين الى قوله اولئك لهم
 رزق معلوم فوالله وهم مكرمون الى ما ذكره من قصص الانبياء في
 التوحيد واخلاص الدين لله الى قوله سبحانه الله عما يصفون الاعباد لله
 المخلصين وقال تعالى ان المنافقين في الذل الاسفل من النار
 ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
 دينهم لله وفي الجملة فهذا الاصل في سورة الانعام والاعراف والنور و
 الطسم والحمد وسورة المفضل وغير ذلك من السور الملكية وكثير من
 السور المدنية كثير ظاهر فهو اصل الاصول وقاعدة الدين حتى في
 سورتي الاخلاص قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وهاتان السورتان
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في ركعتي التطوع كركعتي الطواف سنة
 الفجر وهما متضمنتان للتوحيد فاما قل يا ايها الكافرون فهي متضمنة

للتوحيد العمل الإرادى هو اخلاص الدين لله بالقصد والارادة وهو
 الذى يتكلم به مشايخ التصوف غالباً واما سورة قل هو الله احد فتضمنت
 للتوحيد القولى العمل كما ثبت في الصحيحين عن عائشة ان رجلاً
 كان يقرأ قل هو الله احد في صلوة فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلوا
 لم يفعل ذلك فقال لانها صفة الرحمن فانا لجهها فقال اخبروه ان الله
 يحبه ولهذا تضمنت هذه السورة من وصف الله سبحانه وتعالى الذى
 جاء ينفى قول اهل التعطيل واهل القليل ما صارت به هي الاصل المعتمد في
 مسائل الذات كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وذكرنا اعتماد الائمة
 عليها على ما تضمنته في تفسير الاحد كما جاء تفسيره عن النبى صلى الله
 عليه وسلم والصحابة والتابعين وما دل على ذلك من الدلائل لكن
 المقصود هنا هو التوحيد لعملى وهو اخلاص الدين لله وان كان احد
 النوعين مرتبطاً بالآخر فلا يوجب احدهما اهل التعطيل الجهمية واهل القليل
 المشبهة الافية نوع من الشرك العملى اذ اصل قولهم فيه شرك وتثنية
 بين الله وبين خلقه اوبينته وبين المعد وما كما يسوى المعطلة بينه و
 بين المعدومات في الصفات السلبية التى لا تستلزم مدحاً ولا ثبوت كمال
 اويسوون بينه وبين الناقص من الوجودات في صفات النقص وكما
 يثبتون اذا ثبتت بهم ومن صناهاهم من للمثلة مساوات بينه وبين

المخلوقات في حقائقها حتى يعبدونها فيعلون عن ربهم ويجعلون له
 انداداً ويشبهون المخلوق برب العالمين واليهود كثير ما يجعلون الخالق
 بالمخلوق ويمثلونه به حتى يصفوا الله بالجبن والفقر والجمل ونحو ذلك
 من النقائص التي يجب تنزيهاً عنها وهي من صفات خلقه والنصارى
 يجعلون المخلوق بالخالق حتى يجعلوا في المخلوق من لغوت الزبانية
 وصفات الالهية ويجوزون له ما لا يصلح للخالق سبحانه وتعالى عما
 يقول الظالمون علواً كبيراً والله سبحانه وتعالى قد امرنا بالانابة في قوله

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم
 والنصارى ضالون وفي هذه الامة من فيه شبهة من هؤلاء وهؤلاء كما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لتتبع سنن من كان قبلكم حذوا القذة
 بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
 قال فمن والحديث في الصحيحين فاذا كان اصل العمل الديني هو اخلاص
 الدين لله وهو ارادة الله وحده فالشيء المراد لنفسه المحبوب لذاته وهذا
 كمال المحبة لكن اكثر ما جاء المطلوب مسمى باسم العباداة كقوله وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون وقولهم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
 خلقكم والذين من قبلكم وامثال هذا والعبادة تتضمن كمال

الحب نهاية كمال المذل ونهاية المحب الذي لا يعظم ولا يذل لا يكون معبودا والمعظم الذي لا
يعظم لا يكون معبودا وهذا قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندا دا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله منهم ومن اباؤهم لان
المؤمنين اعلم بالله والحب يتبع العلم وان المؤمنين جعلوا جميع حبه
لله وحده واولئك جعلوا بعض حبه له واشركوا بينه وبين الانداد في
الحب معلوم ان ذلك افضل قال الله تعالى ضرب الله مثلا لاجلام
فيه شركاء متشاكسون ورجلا ساما لرجل هل يستويان الالية واسم المحبة
فيه اطلاق وعموم فان المؤمن يحب الله ويحب سله وانبياؤه وعباده المؤمنين
وان كان ذلك من محبة الله وان كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره
فلهذا اجاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والالانة
لله القبل له ونحو ذلك فكل هذه الاسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى
ثم انه كما بين ان محبة اصل الدين فقد بين ان كمال الدين بكمالها ونقصه
بنقصها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسل الامر الاسلام وعموده الصلوة
وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله فاخبر ان الجهاد ذروة سنام العمل وهو
اعلاء واشرفه وقد قال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن امن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
الى قوله اجر عظيم والنصوص في فضائل الجهاد واهله كثيرة وقل ثبتت

انه افضل ما تطوع به العبد في الجهاد لانه المحبة الكاملة قال تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الية وقال تعالى
في صفة المحبين المحبوبين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فان المحبة مستلزمة
للجهاد ولان المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض فحبه ويوالي
من يوالي محبوه ويعادي من يعادي فيرضى لرضاه ويغضب لغضبه فيأمر
بما يأمرون به وينهى عما ينهى عنه فهو موافق في ذلك وهو الذي يرضى
الرب لرضاهم ويغضب لغضبتهم اذ هم انما يرضون لرضاه ويغضبون لما
يغضب له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر في طائفة فيهم صديق
بلال لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فقال لهم
يا اخوتي هل اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا ابا بكر وكان قد ربههم
اباسفيان بن حرب فقالوا ما اخذت السيوف ما اخذنا فقال لهم ابو بكر
انقولون هذا السيد قرش وذكر ابو بكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال له ما تقدم لان اولئك انما قالوا ذلك غضبا لله كما
ما عندهم من الموالاة لله ورسوله والمعاداة لاعدائه ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يروى عن ربه

لا يزال عبدك يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي
يسمعه به وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي تمشي بها
في يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ولئن سألتني لاعطينه ولئن
استعاذني لا عيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس
عبدك المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه فبين انه يتردد
لان التردد تعارض رادتين وهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكره
وهو يكره الموت فهو يكرهه كما قال وأنا أكره مساءته وهو سبحانه قد
قضى بالموت فهو يريد ان يموت فيمضي ذلك تردد الثم بين انه لا بد من
وقوع ذلك وهذا الاتحاد في المحبوب المرضى المأمور به والمبغض المكروه
المنهى عنه وقد يقال انه اتحاد نوعي وصفي وليس ذلك اتحاد النوعين
فان ذلك مستعصم والقائل به كافر وهو قول النصارى والغالية من الرافضة
والنساك كالحلاجية وغيرهم وهو الاتحاد المقيد في شيء بعينه وأما الاتحاد
المطلق الذي هو قول اهل وحدة الوجود والذين يزعمون ان وجود
المخلوق هو عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحود له وهو
جامع لكل شرك فكما ان الاتحاد نوعان فكذلك الحلول نوعان قوم
يقولون بالحلول المقيد في بعض الاشخاص فقوم يقولون بحلوله في
كل شيء وهم الجهمية الذين يقولون ان ذات الله في كل مكان وقد

يقع لبعض المعطلين من اهل الفناء في المحبة انه يغيب بمحبوبه عن نفسه
 حبه يغيب بمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته وبوجوده عن وجوده
 حتى لا يشهد الا بمحبوبه فيظن في زوال تمييزه ونقص عقله وسكره انه
 هو محبوبه كما قيل ان محبوبا وقع في اليم فالقى المحب نفسه خلفه فقال انا
 وقعت فانت والذى اوقعك فقال اجبت بك عنى فظننت انك انا فلا ريب
 ان هذا خطأ وضلال لكن ان كان هذا لقوة المحبة والذكر من غير ان
 يحصل عن سبب محذور زال به عقله كان معذورا في زوال فلا يكون
 مواخذة لما يصدر منه من الكلام في هذا الحال التي زال فيها عقله بخير
 سبب محذور كما قيل في عقلا المحانية انهم قومًا اتاهم الله عقولا و
 احوالا فسلبت عقولهم وابقى احوالهم اسقط ما فرض بما سلب اما
 اذا كان السبب الذي به زوال العقل محظورا لم يكن السكران معذورا
 كان لا يحكم بكفره في اصرار القولين كما لا يقع طلاق في اصرار القولين وان كان
 الزرع في مشهور قد بسطنا الكلام في هذا وفيمن يسلم له حاله ومن لا
 يسلم في قاعدة ذلك وبكل حال فالفناء الذي يفضى بصاحبه الى مثل هذا
 حال ناقص وان كان صاحبه غير مكلف ولهذا لم يرد مثل هذا على الصالحين
 الذين هم افضل الاولاد على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان هؤلاء
 في صغى موسى نوع تغلق وانما حدث زوال العقل عند الواردات الالهية

على بعض التابعين ومن بعدهم وان كانت المحبة تامة موافقة لمحبة
المحبوب في محبوبه ومكروهه في هذه الامة وولايته وعداوته فمن المعلوم
ان من احب الله المحبة الواجبة فلا بد ان يبغض أعداءه ولا بد ان يحب ما
يحب من جهادهم كما قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل
صفا كانهم بنيان مصوص والمحبة التامة لا يؤثريه لوم اللائم وعذل
العاذل بل ذلك يعرف بملازمة المحبة كما قد اكثر الشعراء في ذلك وهو اثم
اهل الملام المحمود وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ورسوله
من جهاد أعداءه فان الملام على ذلك كثير واما الملام على فعل ما يكرهه
الله او ترك ما احبه فهو لوم يحق بحق وليس من ذلك المحمود الصابر على
هذا الملام بل الرجوع الى الحق خيرا من التماذى في الباطل ولهذا يحصل الفرق
بين الملامة على ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك وبين
الملامة الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله ويصدرون على الملام
في ذلك **فصل** اذا كانت المحبة اصل كل عمل ديني فالخوف والرجاء و
غيرها يستلزم المحبة ويرجع اليها فان الراعي الطامع انما يطمع فيما يحبه لا
فيما يبغضه والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب قال تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب يرجون رحمة ^ن يخافون
عذابه الآية وقال ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله

اولئك يرجون رحمة الله ورحمة اسم جامع لكل خير وعذاب اسم لكل شر
 ودار الرحمة الخاصة هي الجنة ودار العذاب الخاصة هي النار واما الدنيا
 فلا راستدراج فالرجاء وان تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم جامع لكل نعيم
 واعلاء النظر الى وجه الله كما في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن ابي
 عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة نادى مناد
 يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الموعد
 تبيض وجوهنا الميثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار قال
 فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب من النظر اليه
 وهو الزيادة ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال ما عبد
 شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك وانما عبدتك شوقا الى رؤيتك فان
 هذا القائل ظن هو ومن تابعه ان الجنة لا يدخل في سماها الا الاكل
 والشرب في اللباس في النكاح والسماع ونحو ذلك مما فيه التمتع بالخلق
 كما يوافق على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية او من يقربها ويرى
 انه لا يمنع في نفس رؤية الله كما يقوله طائفة من المتفهمة فهو اذ متفق
 على ان يسمى الجنة والخرة لا يدخل فيه الا التمتع بالخلوقات ولهذا
 قال بعض من غلط من المشائخ لما سمع قوله منكم من يريد الدنيا
 ومنكم من يريد الاخرة قال فابن من يريد الله وقال اخوان الله انتم

من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال اذا كانت انفس
والاموال بالجنة فاين الناظرين اليه كل هذا الظن ان الجنة لا يدخل
فيها النظر والتحقيق ان الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم واعلى ما فيها
النظر الى وجه الله وهو من النعيم الذي ينالونه في الجنة كما اخبرت
به النصوص وكذلك اهل النار وانهم محبسون عن ربهم يدخلون النار
مع ان هذا القول القائل اذا كان عارفا بما يقول فاما قصده انك
لو لم تخلق نارا او تخلق جنة لكان يجب ان تعبد ويجب التقرب اليك
كما قال عمر رضي الله عنه نعم العبد صبيح لم يخف الله لم يعصاه هو لم يعصه
لم يخف فان اجله اكرام الله يمنع من معصيته والراجح الخائف اذا تعلق خوفه ورجاه بالتعبد
باحتماء الرب عنه والتغم بتجليه فعلوم ان هذا من انواع محبة له
فالمحبة هي وجبت محبة التخلي والخوف من الاحتياج ان تعلق خوفه
ورجاءه بالتعبد بمخلوق والتغم به فهذا انما يطلب لك لعبادة الله
محبة لله وحدها حل من كل محبة ولهذا يكون اشتغال اهل الجنة
بذلك اعظم من كل شئ كما في الحديث ان اهل الجنة يلهمون
التبشير كما تلهمون وهو بين غاية نفعم بذلك الله ومحبة فالتخوف من
التعذب بمخلوق والرجاء له يسوقه الى محبة الله التي هي الاصل وهذا
كله يبين على اصل المحبة فيقال قد نطق الكتاب السنة بمحبة العباد

المؤمنين كما في قوله والذين امنوا اشد حبا لله وقوله يحبهم ويحبونه وقوله
 احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله وفي الصحيحين عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون لله
 ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره
 ان يرجع في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار بل
 محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجببت بمحبة الله كما في قوله احب
 اليكم من الله ورسوله وكما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من
 ولده ووالده والناس اجمعين وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب انه
 قال والله يا رسول الله لانت احب الي من كل شئ الا من نفسي فقال لا
 يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله لانت احب الي من
 نفسي وكذلك محبة صحابته وقرابته كما في الصحيحين عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال آية الايمان حبة الانصار وآية النفاق بغض الانصار
 وقال لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وقال علي رضي
 الله عنه انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق
 وفي السنن انه قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى
 يحبونكم لله ولقرابتي يعني بني هاشم وقدر في حديث عن ابن عباس

ثم فوعا انه قال احيوا الله لما يغذو ولم يه من نعمة واحبوني بحب
 احيوا اهل بيتي لاجلي واما محبة الرب لعبد فقال تعالى واتوا
 ابراهيم خليلا وقال تعالى يحيم ويحيونه وقال واحسنوا ان
 المحسنين واقسطوا ان الله يحب المقسطين فانتموا اليهم عهد
 ان الله يحب المتقين فما استقاموا لهم فاستقيموهم ان الله يحب
 ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانوا بنيان من صوص
 او في بعد واتقى فان الله يحب المتقين واما محبة الاعمال التي يحبها
 الله الواجبات المستحبة الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذا
 حبه لله وهم المؤمنون اولياء الله المتقون وهذه المحبة كما نطق بها
 السنة والذي عليه سلف الامة وائمةا واهل السنة والحدية
 مشائخ الدين وائمة التصوف ان الله محبوب تحت ذاته محبة حقيقة ما
 هي اكل محبة فانها كما قال تعالى والذين امنوا الشد حبال الله وكذا
 هو سبحانه يحب ما يحب عباده المؤمنين وما هو في الله محبة حقيقة وانك
 المحبة حقيقة المحبة من الطرفين زعمائهم ان المحبة لا تكون الا مناسبة
 بين المحب والمحبوب انه لا مناسبة بين القديم والمحدث فتجب محبة
 ابيه المحبة وكان اول من احدث هذا في الاسلام الجحد بن درهم في
 رتل المائة الثالثة فضحى به خالد بن عبد الله القشيري امير العراق

المشرق بواسط خطيب الناس يوم الاضحى فقال ايها الناس ضحوا لقبول الله
 ضحاياكم فاني مضمح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا
 ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه فكان قد اخذ هذا المذهب عن الجعد
 ابن صفوان فاطهره عليه اليه اضعفت قول الجهمية فقتله مسلم بن الحواري
 امير خراسان بها ثم انتقل ذلك الى المعتزلة عمرو بن عبيد واطار قولهم في
 انشاء الخليفة الملقب بالمأمون حتى امتحن ائمة الاسلام ودعوا الى الموافقة
 لهم على ذلك واصل هذا ما اخذ عن المشركين والصائبة من البراهمة
 والمتفلسفة ومبتدعة اهل الكتاب الذين يزعمون ان الرب ليس له ثبوتية
 اصلا وهؤلاء هم اعداء ابراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب
 يبنون الهياكل في المعقول والنجوم وغيرهما وهم ينكرون في الحقيقة ان يكون
 ابراهيم خليلا وموسى كليما وان الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للحب
 كما قيله قد تخلت مسلك الروح مني وبذا اسمي الخليل خليلا
 وليسهم هذا ما ثبت في الصحيح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
 ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه وفي رواية اني ابر الى كل خليل من
 خلقه ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
 في رواية ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فبين صلى الله

عليه وسلم انه الصلوة ان يتخذ من المخلوقين خليلاً وانه لو يكون ذلك
لكان احق الناس به ايا بكر الصديق مع انه صلى الله عليه وسلم قد وصف
نفسه بانه يحب اشخاصاً كما قال لمعاذ اني احبك وكذلك قوله للانصار و
كان زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ابنته
اسامة جده وامثال ذلك وقال عمرو بن العاص الى الناس احب اليك
قال عائشة قال فمن الرجال قال ابوها وقال لفاطمة رضي الله عنها الاحبين
ما احب قالت بلى قال فاجبت عائشة وقال الحسن اللهم اني احبته فاجبت
واحب من يحبه وامثال هذا كثير فوصف نفسه بعجبة الاشخاص و
قال الى ابر الى كل خليل من خلتي ولو كنت متخذ من اهل الارض خليلاً
لا اتخذت اياك خليلاً فاعلم ان الخلّة اخص من مطلق المحبة بحيث هي
من كمالها وتخللها الحب يكون المحبوب لها محبوباً لذاته لا لشيء اخر
والمحبوب لشيء وغيره هو موجب في المحبة عن ذلك الغير ومن كمالها
لا تقبل الشركة المتزاحمة لتخللها الحب ففيها كمال التوحيد وكمال الحب
ومن الخلّة ايضا تنافي المزاحمة وتقدم الغيب بحيث يكون المحبوب محبوباً
لذاته لا ليزاحمة فيها غيره وهذه المحبة لا تصلح الا لله فلا يجوز ان يشركه
غيره فيما يستحقه وهو محبوب لذاته وكل ما يحب غيره اذا كان محبوباً بالحق
فانما يحب لاجله وكلما احب لغيره فحجته باطلة في الدنيا ملعونة ملعون

ما فيها الا ما كان لله تعالى فاذا كانت الخلة كذلك فمن المعلوم ان من
 انكر ان يكون الله محبب بالذاته يترك محالته وكذلك ايضا ان انكر محبته
 لاحد من عباده فهو انكر ان يتخذ خليلا بحيث يحب الرب العبد على
 اكمل ما يصلح للعبادة وكذلك تكليمه لموسى نكروه لانكارهم ان يكون به
 صفة من الصفات او فعل من الافعال فكما ينكرون ان يتصف بحياة او
 قدرة او علم او ان يستوى او ان يحب فكذلك ينكرون ان يتكلم او يكلم
 فهذا حقيقة قولهم كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
 لكن لما كان الاسلام ظاهرا والقران متلو لا يمكن حجب من اظهر الاسلام
 اخذوا يلحدون في اسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه فتناولوا محبة
 العباد له بمجرد محبتهم لطاعته والتقرب اليه وهذا اجمال عظيم فان التقرب
 اليه تابع لمحبة ووقع عليه فمن لا يحب الشيء لا يمكن ان يحب للتقرب اليه
 اذ التقرب وسيلة ومحبة الوسيلة تبع لمحبة المقصود فيمتنع ان تكون الوسيلة
 الى المحبوب دون الشيء المقصود بالوسيلة وكذلك العبادة والطاعة اذا
 قيل في المطاع المعبود ان هذا يحب طاعته وعبادته فان محبة ذلك تبعاً
 لمحبة والا فمن لا يحب لا يحب طاعته وعبادته ومن كان لا يعمل لغيره الا
 لعوض يناله منه اولد فمع عقوبة فانه يكون معاوضا له او مفتديا منه
 لا يركز محبته ولا يقال ان هذا لا يحبه وتفسير ذلك محبة طاعته وعبادته

فان حجة المقصود ان استلزم حجة الوسيلة او غير حجة المقصود عن
 حجة الوسيلة فان ذلك يقتضى ان يعبر بلفظين حجة العوض والسلامة
 عن حجة العمل اما حجة الله فلا تعلق لها بحج حجة العوض الا ترى
 ان من استاجر اجير بعوض لا يقال ان الاجير يحبه مجرد ذلك بل قد
 يستاجر الرجل من الاجير بحال بل من يبغضه وكذلك من افدى نفسه
 بعمل من عذاب معذب لا يقال انه يحبه بل يكون مبغضه فاعلم ان
 وصف الله به من عباد المؤمنين من انهم يحبون نبيهم ان يكون معناه
 مجرد حجة العمل الذى ينالون به بعض الاعراض المحبوبة من غير ان يكون
 ربهم محبوبا لا محبة بالصلوة وايضا فلفظ العبادة متضمن للمحبة مع الله
 كما تقدم ولهذا كانت حجة القلب للبشر على طبقات احدها
 العلاقة فهو تعلق القلب بالمحبيب ثم الصباية وهو انصباب
 القلب اليه ثم الغرام وهو الحب الالزم ثم العشق واخر المراتب
 هو التيمم وهو التعبد للمحبيب المتيمم المعبود وتيمم الله عبد الله فاما
 المحب يبقى ذاكر امعبدا من لا المحبوب وايضا فاسم الانابة اليه يقتضى
 المحبة ايضا وما اشبه ذلك من الاسماء كما تقدم وايضا فلو كان الذى
 قالوه حقا لكان ذلك مجازا لما فيه من الحذف والاضمار والمجاز لا يطلو
 الا بقرينة تبين المراد ومعلوم ان فى كتاب الله وسنة رسوله ما ينفى

ان يكون الله محبوباً وان لا يكون محبوباً الا الاعمال في الدلالة المتصلة ولا
 المنفصلة ولا في العقل ايضا فمن علامات المجاز صحة اطلاق نفسه فيجب
 يصح اطلاق القول بالله لا يجب لا يجب كما اطلق امامهم المجعد بن درهم
 ان الله لم يتخذ ابراهيم خيلاً ولم يكلم موسى تكليماً وان هذا معتنع باجماع
 المسلمين فعلم دلالة الاجماع على ان هذا ليس اجماعاً بل هي في حقيقة و
 ايضا فقد فرق بين محبة و محبة العمل في قوله احب اليكم من الله ورسوله
 وجهاد في سبيله كما فرق بين محبة و محبة رسوله في قوله احب اليكم
 من الله ورسوله فلو كان المراد بمحبة ليس محبة الاصل لكان هذا تكريراً
 ومن باب الناحية على العام وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام الذي لا يجوز
 المصير الا بدلالة تبين المراد وكما ان محبة لا يجوز ان تنفس بمحبة رسوله
 فكذلك لا يجوز تفسيرها بمحبة العمل وان كان محبة تستلزم محبة
 رسوله ومحبة العمل وايضا فالعبر بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته
 لا بمحبة نفسه لم لا يعرف في اللغة حقيقة ولا مجازاً فحمل الكلام عليه تحريف
 محض وقد قررنا في موضع من القواعد الكبار انه لا يجوز ان يكون غير
 الله محبوباً ما دلالة كما لا يجوز ان يكون غير الله موجداً ايذاته بل لا
 رب الا الله ولا اله غيره والا اله هو المعبود الذي يستحق ان يحب لذاته
 ويعظم لذاته كمال المحبة والتعظيم وكل مولود على الفطرة فاعزى سبجان

فطر القلوب على ان ليس في محبوباتها ومن اداتها ما تطمئن اليه الا الله
وحده وان كل ما احبه المحبوب فطعمه وملبوسه ومنظوره وملبوس
يجب من نفسه ان قلبه يطلب سواه ويحب من غيره يتأله ويصدق
اليه ويرى ما يشبهه من هذه الاجناس ولهذا قال الله تعالى في كتابه
الا تذكر الله تطمئن القلوب وفي الصحيح عن عياض بن حمار عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن الله قال اني خلقت عبدا حنفيا فاجتالته ثم الشياطين
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرهم ان يشركوا بي ما لم ازل بساطتي
كما في الصحيحين عن ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ابنته البهيمة
جمع اهل تحسون فيها من جد عائشة يقول ابو هريرة اقر وان شئتم فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وايضا
فكلما فطرت القلوب على محبة من نعوت الكمال فالله هو المستحق لكل
الكمال وكلما في غيره من محبوب فهو منه سبحانه وتعالى فهو المستحق
لان يحب على الحقيقة والكمال وانكار محبة العبد لربه هو في الحقيقة انكار
ان يكون الها معبودا كما ان انكار محبة العبد يستلزم انكار مشيئته
هو يستلزم انكار كونه ربا خالقا فصلا انكارها مستلزم ان يكون رب العالمين
ولكونها اله العالمين وهذا قول اهل التطيل والحجود ولهذا اتفقت

الايمان قبلنا على ما عندهم من امور واحكام موسى وعيسى انا عظم الوصية
 التي اتانا موسى ان تحب الله بكل قلبك وعقلك وهو حقيقة الخفية التي
 هي ملة ابراهيم التي هي اصل في التوراة والانجيل والقران وانكار ذلك
 هو ما خوخ بما قال الصابئين اعداء ابراهيم الخليل ومن وافقهم على ذلك
 من متفلسف او متكلم او متفقه اخذ عن هؤلاء وظهر ذلك في القران^{مط}
 الباطنية من الاسماعيلية ولهذا قال الخليل امام الخنقاء افر ايتهم ما كنتم
 تعبدون انتم واباؤكم الا قد مون فانهم عدواي الارباب لعالمين وقال
 ايضا لا احب الاقارب وقال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
 اتى الله بقلب سليم وهو السليم من الشرك واما قولهم انه لا مناسبة
 بين المحدث والقديم فوجب محبت له ويمتنع بالنظر اليه فهذا الكلام
 جمل فان ارادوا بالنسبة انه ليس يوالد فهذا حق وان ارادوا انه ليس
 بينهما من المناسبة بين الناحي والمنكوح والاكل والمأكول ونحو ذلك
 فهذا ايضا حق وان ارادوا انه لا مناسبة بينهما يوجب ان يكون
 احدهما محببا عابدا والاخر معبودا محبوبا فهذا هوراس المسئلة
 الاحتمالية مصادرة على المطلوب يكفي في ذلك المنع ثم يقال
 بل لا مناسبة تقتضي المحبة الكاملة الا المناسبة التي بين المخلوق
 والخالق الذي لا يرغب الذي هو في السماء اله وفي الارض اله وله

المثل الاعلى في السموات والارض حقيقة قول هؤلاء مجد وكون
 الله معبودا في الحقيقة ولهذا وافق على هذه المسئلة طوائف من الصوفية
 المتكلمين الذين ينكرون ان يكون الله محيا في الحقيقة فافروا بكونه
 محبوبا ومنعوا كونه محبا لانهم تصوفوا مع ما كانوا عليه من قول ولله
 المتكلمة فاخذوا عن الصوفية مذاهبهم في المحبة فاما محبة الرب عبدة
 فهم لها اشد انكارا ومنكرها قسمان قسم يتاولونها بنفس المعقولات
 التي يحياها العبد فيجعلون محبة نفس خلقه وقسم يحجلونها بنفس ارادة
 لتلك المعقولات وقد بسطنا الكلام في ذلك في قواعد الصفات وفي
 القدر فليس هذا موضعها ومن المعلوم انه قد دل الكتاب في السنة
 انفاق الامة على ان الله يحب في يرضى ما امن بفعله من واجبه مستحب
 ان لم يكن ذلك موجودا على انه قد يربى وجودا وامورا يبغضها من
 الاعيان والافعال كالفسق والكفر وقد قال الله تعالى والله لا يحب
 الفساد وقال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والمقصود هنا انما هو
 ذكر محبة الله وقد تبين ان ذلك هو اصل اعمال الايمان ولم يبين بين
 احد من سلف الامة من الصحابة والتابعين لهم باحسان نزاع في ذلك
 وكانوا يحبون هذه المحبة بما شرع الله ان يحب به من انواع العبادات
 الشرعية كالعرفان الايماني والسماع الفرقاني قال تعالى وكذلك اوحينا

اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الى اخر السورة
 ثم انه لما طال الامد صار في طوائف المتكلمة من المعتزلة وغيرهم ينكر
 هذه المحبة و صار في بعض المتصوفة من ينكر ان يطلب تحريكها بانواع
 من سماع الحديث كالتغدير و سماع الماء والتصدية فيسمعون من
 الاقوال والاشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذي يحرك من كل قلب
 من الحب بحيث يصلح لمحبة الابرار والعلماء والاخوان والوطن والمدان
 والنساء كما يصلح لمحبة الرحمان ولكن كان الذين يحضرون من الشيخ
 يشترطون له المكان والامكان والخلاص وربما اشترطوا الشيخ يحرك
 به من الشيطان ثم توسعوا في ذلك غيرهم حتى خرجوا في ذلك الى نوع من
 المعاصي بل الى نوع من الفسوق بل خرج فيه طوائف الى الكفر الصريح بحيث
 يتواجدن على انواع من الاشعار التي فيها الكفر والحاد مما هو من اعظم
 انواع الفساد وينتج ذلك لهم من الاحوال بحسب كما ينتج لعبادة المشركين
 واهل الكتاب عباداتهم بحسبها والذي عليه محقق المشائخ انه كما قال
 الجنيد رحمه الله فمن تكلف السماع فتن به ومن صادق استراح به منع
 ذلك انه لا يشرع الاجتماع لهذا السماع المحدث ولا يؤمن به ولا يتخذ
 ديناً وقرينة وان القرب والعبادات ائماناً فخذ عن الرسل صلوات الله
 وسلامه عليهم فكما ان الاحرام الاصح بالله والادب الا ما شرعه الله

قال الله تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
 ولهذا قال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
 ذنوبكم فجعل محبة الله موجبة لمطابقة رسوله وجعل مطابقة رسوله
 موجبة لمحبة الله ثم قال إني بن كعب خي الله عنه عليكم بالسبيل و
 السنة فإنه ما من عبد على السبيل في السنة ذكر الله فاقشعر جلده من
 مخافة الله إلا تحاتت خطاياهم كما تحات الأوراق اليابس عن الشجرة وما
 من عبد على السبيل في السنة ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من مخافة
 الله إلا لم تمس النار أبدا وإن اقتصد أن في سبيل في سنة خي من اجتهاد
 في غير سبيل في سنة فاحرصوا أن تكون أعمالكم اقتصادا و
 اجتهادا على منهج الرسل وسنتهم وهذا مبسوط في غير هذا الموضع
 فلو كان هذا مما يؤمن به ويستحب تصحبه القلوب للمعبود والمحبوب
 لكان ذلك مما دلت الأدلة الشرعية عليه فمن المعلوم أنه لم يكن في
 القرون الثلاثة المفضلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم خير
 القرون قرني الذي بعثت فيه ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه
 في الحجاز والشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في مصر ولا في خراسان
 أحد من أهل النخيل والدين يجمع على السماء المبتدع لصلاح القلوب
 ولهذا ذكره الإمام أحمد وغيره وعند الشافعي من أحداث الزنادقة

حين قال خلفت ببغداد شيئاً حدثته الزنادقة ليسمون به التبغير يصدون
 به الناس عن القرآن وأما الإقصاء الإنسان من الاستماع ما لا ينبغي
 عليه ولا يزم بالتفريق الأئمة ولهذا التمايز تبليد الموحدة والحمد على الاستماع
 لا على السماع فالمستمع للقرآن يثاب عليه والسماع له من غير قصد لا
 يثاب على ذلك إذا الأعمال بالنيات وكذلك ما ينبغي عن استماع من الملاحى
 لو سمع السامع بدون قصد لم يضر ذلك فلو استمع السامع بيناتنا
 بعض حاله تخلك ساكنة المحمود وأزعج قاطنة المحبوب أو يمثل ذلك ونحو
 ذلك لم يكن ذلك ممائى عنده وإن كان المحمود الحسن حركة قلبه
 التى يحبها الله ورسوله الى التى تتضمن فعل ما يحبه الله وترك ما يكرهه
 كالذى اجتناب بيت فسمع قائلاً يقول كل يوم تتلون هذا بك فآخذ
 بشارة تناسب حاله فإن الإشارة من باب القياس والاعتبار وضرب الامثال
 ومسئلة السماع كبيره منتشرة قد تكلمنا عليها فى غير هذا الموضع و
 المقصود ههنا ان المقاصد المطلوبة للسماع يتحصل بالسماع الآتى
 القرآن النبوى الدينى الشرعى الذى هو سماع النبئين وسماع العالمين و
 سماع العارفين وسماع المؤمنين قال الله تعالى أولئك الذين انعم الله
 عليهم من النبئين من ذرية ادم الى قوله اذا اتلى عليهم آيات الرحمن
 يخروا سجداً وبكياً وقال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبل اذا

يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا الى قوله ويزيلهم خشوعا وقال تعالى
 واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
 من الحق وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
 واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا الآية وقال تعالى الله نزل
 احسن الحديث كتابا متشابهة امثالي تقشع منه جلود الذين يخشون
 ربهم الآية وكما مدح المقبلين على هذا السماء فقد ذم المعرضين
 عنه في مثل قوله ومن الناس من يشترى لحو الحديث ليضل عن سبيل
 الله بغير علم ويتخذها هزا الى قوله واذا تلى عليه ايتنا ولي مستكبرا
 كل لم يسمعها الآية وقال تعالى والذين اذا ذكروا آيات ربهم
 لم يخنوا عليها صاموا وعميانا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم
 الآية وقال تعالى وقال للذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
 فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم
 حمر مستنفرة فرت من قسوة ومثل هذا كثير في القرآن وهذا اسماء
 سلف الامة واكابر مشائخها وائمةا كالصحابية والتابعين ومن بعدهم
 من المشائخ كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابي سليمان الداراني
 ومعروف الكرخي ويوسف بن اسباط وحنيفة المرعشي وامثال هؤلاء
 وكان عمر بن الخطاب يقول لا ي موسى الاشعري يا ابا موسى ذكرنا ربنا

فيقرأ وهم يسمعون ويبكون وكان اصحاب محمد اذا اجتمعوا امرؤ واحد
 منهم ان يقرأ القرآن والباقي يسمعون وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى
 الله عليه وسلم مر بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءة
 وقال لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير داود فقال مررت بك
 الباحة وانت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك فقال لو علمت انك
 تسمع لجيرة لك بجير اى احسنت لك تحسينا وقال زين العابدين
 باصواتكم وقال الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من
 صاحب لقينة الى قينته اذنا اى استماعا لقوله واذنت لربها وحقت
 اى استمعت وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشئ ما اذن للرجل
 حسن الصوت يتغن بالقرآن يجرس به وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن
 وهذا السماع من المواجيد العظيمة والاذواق الكريمة ومزید المعاني
 والاحوال الحسنة ما لا يسع له خطاب ولا يحويه كتاب كما ان في
 تدبر القرآن وتدبر بيانه تقمة من مزيد العلم والايمان ما لا يحيط
 به بيان وما ينبغي التفطن له ان الله سبحانه قال في كتابه قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال طائفة من السلف ادعى قوم
 على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الآية
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية فبين سبحانه ان

محبته توجب اتباع الرسول وان اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد
 وهذه محبة امتحن الله بها اهل دعوى محبة الله فان هذا الباب يكثر
 فيه الدعاوى والاشتباه ولهذا يروى عن ذى النون المصري انهم
 تكلموا في مسئلة المحبة عند فقال اسكتوا عن هذه المحبة لا تسمي
 النفوس فتدعيها وقال بعضهم من عبد الله بالحب حده فهو زنديق
 ومن عبد الله بالخوف حده فهو خارجي ومن عبد بالرجاء
 حده فهو مرجئ ومن عبد بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن ^{حده}
 وذلك لان مجرد دعواه تبسط النفوس فيه حتى يتسمر اهلها
 اذ لم يدعها والدعي الخشية لله حتى قالت النصارى نحن ابناء الله
 واحباؤه ويوجد في مدعى المحبة من مخالفة الشريعة ما لا يوجد
 اهل الخشية ولهذا قرن الخشية بها في قوله هذا ما توعدون لكم
 اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب جاء بقلب منيب ادخلوها
 بسلام ذلك يوم الخلود وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوا
 يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتبعوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباع شريعته باطنا وظاهرا هو توجب محبة الله كما ان الجهاد في سبيله
 وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه هو حقيقة تكمال في الحديث واتق
 عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وفي الحديث من احب الله

والبغض لله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل المحبة وكثير من يدعي المحبة
 وهو ابعد من غيره عن اتباع السنة وعن الامر بالمعروف وعن النهي عن المنكر
 والجهاد في سبيل الله ويدعي مع ذلك كمال طريق المحبة من غيره لكن
 ان طريق المحبة لله ليس فيه غيره ولا تخفيف لله وهذا خلاف ما دل عليه
 الكتاب السنة ولهذا في الحديث لما توفى يقول الله تعالى يوم القيمة
 اين المتحابون بجلالي اليوم اظلمهم في ظلي يوم لا اظلي الا ظلي فقوله
 اين المتحابون بجلال الله تنبيه على ما في قلوبهم من اجلال الله تعظيم
 والتحاب فيه وبذلك يكونون حافظين لحدوده دون الذين لا يحفظون
 حدوده لصنعت اليمان في قلوبهم وهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث
 حقت محبتي للمتأبين في وحققت محبتي للمبتليين في وحققت محبتي
 للمتزاوئين في وحققت محبتي للمبتدئين في والحاديث في المتأبين لله
 كثيرة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابي
 هريرة سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله شاب نشأ في عبادة
 الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجل
 تحابى في الله واجتمعا وتفرقا عليه رجل تصدق بصدقة فاخفاها فله
 لا تعلم شئاً له ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
 ورجل دعته امرأة ذات نسب جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين

واصل المحبة هو معرفة الله سبحانه ولها أصلان أحدهما وهو الذي
 يقال محبة العامة لأجل إحسانه إلى عباده وهذه المحبة على هذا الأصل
 لا يذكرها أحد فإن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها وبغض
 من أساء إليها والله سبحانه هو المنعم المحسن على عبده بالحقيقة فإنه
 المتفضل بجميع النعم وإن جرت بواسطة أذ هو ميسر الوسائط ومُسَيِّب
 الأسباب لكن هذه المحبة إذا لم تجذب القلب إلى محبة الله نفسه فما أحب
 العبد في الحقيقة إلا نفسه وهذا ليس بمن موم بل محموم وهذه المحبة
 هي المشار إليه بقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه أحبوني لحب الله
 وأحبوا أهلي ونجبي والمقتصر على هذه المحبة هو لم يعرف من جهة الله ما
 أن يحبه إلا إلى الإحسان إليه وهذا كما قالوا أن الحمد لله على نوعين حمد
 هو شكر وذلك لا يكون إلا على نعمه حمد هو ثناء عليه وهو مما يستحق
 لنفسه سبحانه فكان لك الحيف أن الأصل الثاني هو محبته لما هو أهله هذا
 حب من عرف من الله ما يستحق أن يحب لأجله وما من وجه من الوجوه
 التي يعرف بها حمدات اسماء وصفاته إلا وهو يستحق المحبة الكاملة
 من ذلك الوجه حتى جميع مفعولاته إذ كل نعمة منه فضل وكل نعمة
 منه عدل ولهذا استحق أن يكون محمداً على كل حال وهذا على أكمل
 وهذا حب الخاصة وهؤلاء هم الذين يطلبون لذة النظر إلى وجهه

الكريم وتيلد ذون بذكره ومناجاته ويكون ذلك لهم اعظم من الماء
 للسمك لو انقطعوا عن ذلك لوجدوا من الالم ما لا يطاقون وهم السابقون
 كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجبل يقال له
 جحمان فقال سيروا هذا جحمان سبق المفردون قالوا يا رسول الله من
 المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفي رواية اخرى قال
 المستهترون بذكر الله يضع الذكرك عنهم انقالهم فياتون يوم القيمة
 وهم خفافا وفي حديث هارون بن عسرة عن ابيه عن ابن عباس رضى
 الله عنه ما قال قال موسى يا رب ائى عبادك احب اليك قال الذين ذكرني
 ولا ينساني قال ائى عبادك اعلم قال الذين يطلب علم الناس الى علمه
 ايجد كلمة تدل على هدى اوثرة عن رضى قال ائى عبادك احكم قال
 الذى يحكم على نفسه كما يحكم على غيره ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه فذكر
 فى هذا الحب العلم والعدل فذلك جماعة الخير وما ينبغي التفتن لان
 لا يجوز ان يظن فى باب محبة الله تعالى ما يظن فى محبة غيره مما هو
 جنس التمجى والجرم القطيعة لغير سيد نحو ذلك مما قد يغلط فيه طوا
 من الناس حتى يمتثلون فيه بحسن ما يمتثلون به بحسب من يصد ويقطع بغير نبي او بعد
 يتقرب اليه ان غلط في ذلك من غلط من الممثلين في رسائلهم حتى يكون
 مضمون كلامهم اقامة الحجة على الله بل الله الحجة البالغة وقد ثبت في

الصحيحين عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
 من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملائكة ذكرته فى ملائكة خيرامنه
 ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه
 باعا ومن اتانى عيشى ابتته هرولة وفى بعض الآثار يقول الله تعالى اهل ذكرى
 اهل عجاىلى واهل شكرى اهل زيارتى واهل طاعة اهل كرامتى واهل
 معصيتى لا اناهم من رحمتى وان تابوا فانا جديهم لا الله يحيا للتوابين
 وان لم يتوبوا فانا طيبيهم ابتليهم بالمصائب حتى اطهرهم من المعائب
 وقد قال تعالى ومن يعمل من الصالحات هو مؤمن فلا تخافوا ظلما ولا هضا قتل
 الظلم ان يحل عليه سيئات غيره والهضم ان ينقص من حسنات نفسه
وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي
 الحديث الصحيح عن ابى ذر رضى الله عنه قال يقول الله تعالى يا عبادى
 انى حرمتم الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى
 كلكم صلالا امن هديته فاستهدوا واهدكم يا عبادى كلكم جائع
 الا امن اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادى كلكم عرا امن كسوته
 فاستكسوني اكسكم يا عبادى انكم تائبون بالليل والنهار وانا اغفر
 الذنوب ولا ابالى فاستخفوني اغفر لكم يا عبادى انكم لم تبلغوا ضرا
 فتضرعوني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادى لو ان اولكم واطولكم

وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عباد
 لوان اولكم واخلركم وانسكم وجنكم كانوا على افر قلب رجل منكم ما نقص
 ذلك من ملكي شيئا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم ايها
 فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اما كان
 ما رواه البخاري عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 سلم سيد الاستغفار ان يقول لعبد اللهم انت ربي لا اله الا انت
 خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
 من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي ابوئ بذنبي فاغفر لي فاذا لا
 يغفر الذنوب الا انت من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات في يومه دخل
 الجنة ومن قالها اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة ^{لعبد} فا
 دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها الى شكر وذنوب منه يحتاج فيها الى
 الاستغفار وكل من هذين من الامور اللازمة للعبد دائما فانه لا يزال
 ينقلب في نعم من الله والادب ولا يزال محتاجا الى التوبة والاستغفار ولهذا
 كان سيد ولد آدم وامام المتقين يستغفر في جميع الاحوال وقال صلى
 الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ايها الناس توبوا
 الى ربكم فاني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة وقال عبد الله بن عمر كنا نغذر لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت

التواب الرحيم مائة مرة وقال اني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اثنى عشر
 وسبعين مرة وفي صحيح مسلم انه قال انه ليغان على قلبي اني لا استغفر الله
 في اليوم مائة مرة ولهذا شرع الاستغفار في خواتيم الاعمال قال تعالى
 وللمستغفرين بالاسرار وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
 اضرب من صلوة استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام
 تباركت يا ذا الجلال والاكرام وقال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
 الله عند المشعر الحرام الى قوله واستغفروا ان الله غفور رحيم وقيل امر
 الله نبيه بعد ان يبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده واتى مما امر
 الله به مما يصلى اليه فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
 يدخلون في دين الله افواجا فبسم محمد ربك واستغفرك انه كان توابا ولهذا
 كان قيام الدين بالتوحيد والاستغفار كما قال الله تعالى انك انت احكمت
 آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انتى لكم منه نذير
 وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه عتكم متاعا حسنا الآية وقال
 تعالى فاستقيموا له واستغفروه وقال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
 واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات ولهذا جاء في الحديث يقول
 الشيطان اهلك الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار
 وقال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وكان النبي

صلى الله عليه وسلم اذ اركب ايته يحمد الله ثم يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا
انت ظلمت نفسي فاغفر لي وكفارة المجلس التي كان يختم بها المجلس
الوصوء سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك و
التوب اليك والله اعلم وصلى الله على محمد وسلم

فتوى المحمود

شيخ الاسلام العالم الرباني تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام العرفي ابن تيمية الحراني الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

سُئِلَ شيخ الاسلام العالم الرباني تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن
عبد السلام رحمه الله تعالى وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة و
جري يسبب هذا الجواب امور ومحن وهو جواب عظيم نافع جدا
فقال السائل ما قول السادة الفقهاء ائمة الدين في آيات الصفات
كقوله الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقوله ثم
استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك من الايات واحاديث الصفات

كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن
 وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء في بسط القول
 في ذلك ما جاوزين انشاء الله تعالى فاجاب المحمّد الله رب العلمين قولنا
 فيها ما قال الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
 والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة المعك بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون
 على هذا يتعمد ودرأيتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره
 فان الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق يخرج
 الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له
 بانه بعثه داعيا الى اذنه وسراجا منيرا وامر ان يقول هذه سبيل الحق
 الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني **فمن المحال في العقل**
 الدين ان يكون السراج النير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى
 النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر
 الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة
 وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله
 بانه اكمل له ولائمة دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره ان يكون
 قد ترك باب الايمان بالله والعلم بملتبسات مشبهاتها ولم يبين بين ما يجب
 الله من الاسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز نعتها وما يستغنى عليه فان

معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب اكتسبت القلوب
 وحصلت النفوس وأدركت العقول فكيف يكون ذلك الكتاب في ذلك الرسول
 وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ومن المحال
 أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امت كل شيء حتى الخزائن وقال تركتم
 على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بغيري الإهلاك وقال فيما صح
 عنه أيضاً ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً علياً لن يدل امت على خير ما يعلم
 لهم وبينها هم عن شئ ما يعلم لهم وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وما طأ تراب قلب جنازة السماء إلا ذكر لنا منته علماً وقال عمر بن الخطاب
 قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام أذن كبد الخلق حتى دخل أهل
 الجنة مناد لهم وأهل النار مناد لهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه وأما
 البخاري فحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت أن يترك
 تعليمهم ما يقولونه بالسنة وقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب
 العالمين الذي معرفة غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول
 إليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية فكيف
 يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباقي قد وقع
 من الرسول على غاية التمام ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون
 خير امت وأفضل قرونها قصر وافي هذا الباب أن الذين فيه أونا قصيان عنه

ثم من المحال ايضا ان تكون القرين الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول
صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين و
غير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لان صناديق العلم والعلوم والعلوم
اما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما مستنم اما الاول
فلان من في قلبه ادنى حيوة وطلب للعلم او نهضة في العبادة يكون البحث
عن هذا الباب السؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه
اعنى بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب صفاته وليست النفوس
الصحيحة الى شئ اشوف منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم بالظن
الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذى هو من اقوى المقضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصمهم هذا
لا يكاد يقع في ابدل الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم انكبابا على
طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في اولئك ولما كونهم كانوا
معتقدين فيه غير الحق او قائله في هذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال
القوم ثم الكلام في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن سطره في هذا الفتوى
واضعافا يعرف ذلك من طلبه تتبعه ولا يخفى ايضا ان يكون الخالفون
اعلم من السالفين كما قد يقول بعض الاغبياء من لا يعرف قدر السلف بل
ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من ان طرفة

السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم وحكم فان هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون
 طريقة الخلف من المتسلفين حذرهم على طريقة السلف انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف
 مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فرق لذلك بمنزلة الاميين الذين
 قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان طريقة الخلف هي
 استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازفات واعتزاف
 اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالات التي مضى منها نذر الاسلام و
 الظاهر قد كذبوا على طريقة السلف وصلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين
 الجمل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجمل والضلال بتصويب طريقة الخلف
 وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس نفس الامر متحدة دل عليها هذه النصوص بالمشبهات
 الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا استقاء الصفات
 في نفس الامر وكان مع ذلك لا دليل لمخصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان
 باللفظ وتقويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى
 معان بنوع التكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا
 من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي انما اعتمد وافية على امور عقلية ظنوها
 ببيانات وهي شبهات والسمع حرف وافية الكلام عن مواضع فلما انبنى امرهم على
 هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين وكانت النتيجة استجهال السابقين
 الاولين واستبلاهم واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من

العامة لم يتجروا في حقائق العلم بالله ثم تفتنوا في قائق العلم بالآلهي وإن الخلف
 الفضلاء حازوا مقصب المسبق في هذا كله ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجد
 في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتأخرين لاسيما والاشارة
 بالخلف الى ضرب من التكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم ومغلطهم
 معرفة الله حجابهم واخبر الواقف على نهاية اقدامهم بما انتهى اليه امرهم
 لعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالمة فلم ار الا
 كف حاش + على ذق اوقار عاس نادم + واقروا على انفسهم بما قالوا امتثالين
 او منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤساءهم نهية اقدام العقول
 بعقل + واكثر سعي العالمين ضلال + وارواحنا في وحشة من جسمونا + وفاقا
 ديننا اذى ووبال + ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا + سوان جمعنا فيه قيل قال
 لقد تأملت طرق الكلامية والمناهج الفلسفية فدارية بالتشفي غليلا ولا تروى
 غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرارا في الاثبات الرحمان على العرش
 استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقر في النفي ليس كمنه شيء ولا يحيطون
 علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الاخرون منهم لقد خضت البحر
 الحضم وتركتم اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والان ان
 لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وهما انا اموت على عقيدة امي ويقول
 الاخرون منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون

المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله
 وخالص المعرفة به خبز ولم ييقنوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هؤلاء
 المجربون المنقوصون المسبوقون الحيارى المتهوكون اعلم بالله واسماء وصفاته
 واحكم في باب ذاته واياته من السابقين الاولين والمهاجرين و
 الانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلم الهدى
 ومصايب الدجى الذين بهم قام الكتاب به قاموا وبهم نطق الكتاب به نطقوا
 الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما بنى وابنه على سائر اتباع الانبياء فضل
 عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق
 بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحى من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون
 الامة انقص في العلم والحكمة لاسم العلم بالله واحكام اسمائه واياته من هؤلاء
 الاصاغر بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان و
 ورثة المجوس والمشركون وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشتكالهم و
 اشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القران والايمان وانما قد مت
 هذه المقدمة لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريقة الهدى اين هو
 في هذا الباب غيره وعلم ان الضلال في التهلكة انما استوى على كثير من المتأخرين
 بنينهم كتاب الله وراء ظهورهم واغراضهم عن ما بعث الله به محمدا صلعم من
 البينات والهدى وتركهم يبحث عن طريقة السابقين والتابعين والتماسهم علم

معرفة الله من لم يعرف الله باقراره على نفسه بشهادة الامة على ذلك بل لا
 كثيره وليس غرضي واحدا لعيننا وانما اصفت نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كانت
 كذلك فهذا الكتاب لله من اوله اخره وستة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها
 الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الائمة ممن يؤمن بها وما مضى
 واما ظاهره ان الله سبحانه وتعالى هو العلي الاعلى وهو فوق كل شئ وهو عال
 على كل شئ وانه فوق العرش وانه فوق السماء مثل قوله تعالى يصعد الكم الطير
 والعمل الصالح يرفعه الى متوفيك ورافعك الى امنتم من في السماء انخفض
 بكم الارض ام امنتم من في السماء ان ينزل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه
 تعرج الملائكة والروح اليه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
 يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في سبعين مواضع الرحمن على
 العرش استوى يا هاهنا ابن لي صرحا لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات
 فاطلع الى الله موسى واني لاطنه كاذبا متزيل من حكيمة حميد منزل من ربك
 الى امثال ذلك مما لا يكاد ان يحصى الا بالكلفة وفي الاحاديث الصحاح والحسان
 مما لا يحصى الا بالكلفة مثل قصة معراج الرسول الى ربه ونزول الملائكة من عند
 الله وصعودها اليه وقوله ان الملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيخبر
 الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخواجر
 الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقي

الذي رواه ابوداود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجه قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكا احد منكم او اشتكا اخر له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره وقوله في حديث الروعاء العرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم انتم عليه رواه احمد وابوداود وغيرهما وقوله في الحديث الصحيح البخارية ابن الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موصوع عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج به الى السماء التي فيها الله وقوله عبد الله بن رواحة الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم ^{وقوله} شهدت بان وعد الله حق وان النار مشرى الكافرين ابدا وان العرش فوق الماء طاف به وفوق العرش رب العالمين ابدا وقوله امية بن ابي الصلت الثقفي الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره نشعره فاستحسنه قال من شعره وكفر قلبه ه مجد والله فهو للمجد اهل ربنا في السماء امسي كبير يا ببناء الاعلى الذي سبق الناس وسواك فوق السماء سريرا بد شر جعنا ما يناله بصر العين بد تركونه الملائكة صورا وقوله في الحديث الذي في المسند ان الله حي كريم يستحي من عبده اذا فرغ من خلقه اليه ان يردها صفر او قوله في الحديث يد يدك السماء يقول يا رب يا رب الى امثالك

مما لا يحصى الا الله مما هو بلبغ الموازنات اللفظية والمعنوية التي تورث علما يقينيا
 من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله القى الى امت المدعوين ان الله
 سبحانه على العرش وانه فوق السماء كما نظر الله على ذلك جميع الامم عن بهم وعجزهم
 الجاهلية والاسلام الامن اجتالمة الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من
 الاقوال بالوجع لبلاغ مئين او الواقم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلعم
 ولا عن احد من سلف الامة كما من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان ولا
 عن الائمة الذين ادركوا من الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك
 الانصا واظهارا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش
 ولا انه بذات في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه داخل العالم
 ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا يجوز الاسادة الحسية اليه بالاصابع و
 نحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب
 خطبة العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم جعل
 يقول الاهل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم
 انه يد غير مرة وامثال ذلك كثيرة فان كان الحق فيما يقول هؤلاء السالكون النافون
 للصفات الثابتة في الكتاب السنة من هذه العبارات نحو هادون ما يفهم من
 الكتاب السنة امانضا واما ظاهره فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على غيره
 الامة انهم يتكلمون دائما بما هو بضر وظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي

يجب اعتقاده لا يوحون به قط ولا يدلون عليه انصا ولا ظاهرا حتى يحجى انما
 الفارس الروم فرخ اليه والنصا والفلاسفة يبينون الامة العقيدة الصحيحة التي
 يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها الآن كل ما يقول هؤلاء المتكلمون
 المتكلمون هو الاعتقاد الواجب هم مع ذلك احيوا في معرفة على مجرد عقولهم
 وان يدفعوا ما اقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب السنة نصا او ظاهرا المقدار
 ترك الناس بالكتاب السنة اهدكهم وانفعهم على هذا التقدير بل كان جرم الكتاب
 السنة ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقول هؤلاء انكم يا معشر
 العباد لا تطبوا معرفة الله عن وجل ما يستحق من الصفات نفيا وثباتا الا من الكتاب
 ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا
 له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب السنة او لم يكن في عالم تجرد
 مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به ثم هم هنا في يقان اكثرهم يقولون ما لم تثبت
 عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه مانفاه قياس عقولكم لانكم في مختلف
 ومضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانفوه والية
 عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتم به وما كان مذكورا في الكتاب
 السنة مما يخالف قياسكم هذا او ثبت ما لم تدرك عقولكم على طريقة اكثرهم
 فاعلموا اني امتحنكم لاسموا بنبذ لا لالتخاذ والهدى فكن لي مجتهدا وفي تحريجه على شوا
 اللغة ووحشي اللفاظ وغرائب الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علي الى الله

مع نفى دلالة على شيء من الصفات هذا حقيقة الأمر على أي هؤلاء المتكلمين في
هذا الكلام قد أيت به صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوم الاعتقاد
ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدك به في معرفة الله وأن الرسول معزول عن التعاليم
الأخبار بصفات من أرسله وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى
والرسول بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية وإلى مثل ما يتحكم اليه من لا يؤمن
بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين وأن
هذا الرد لا يزيد الأمر إلا شدة ولا يرفع الخلاف به إذ لكل فريق طواغيت يريدون
أن يتحكموا اليهم وقد مر أن يكفروا بهم وما شبه حال هؤلاء المتكلمين بقول سبحانه
وتعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون
أن يتحكموا إلى لطاغوت وقد مر أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم
ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين
يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم
جاؤا يحلفون بالله أن لا أحسأنا ونؤثيقا فان هؤلاء إذا دعوا إلى ما
أنزل الله من الكتاب إلى الرسول وإلى عالمي بعده وفاته هو الدعا إلى سنته
أعرضوا عن ذلك وهم يقولون أنا قصدنا الإحسان علما وعلما بهذه الطرق
التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات
التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثر طاعن من طواغيت المشركين في الضلال

او بعض رثة تم الدين امره ان يكفر و ابرهم مثل فلان و فلان و عن من قال لقولهم
 لتشابه قلوبهم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله
 النبيين مبشرين ومنذرين و انزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بهين الناس فيما
 اختلفوا فيه و ما اختلف فيه الاية و لازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هذا
 للناس لا بياناً ولا شفاء لما في الصدور و لا انواراً و لا امر داحضاً و لا نافعاً
 بالاضطرار انما يقول هؤلاء المتكلفون ان الحق الذي يجب اعتقاده لم
 يدل عليه الكتاب السنة لاضواء ظاهرها غاية المتخذ لق ان يستنبط هذا
 من قوله لم يكن له كفوا احد هل تعلم له سمياً و بالاضطرار يعلم كل عاقل
 ان من الخلق على ان الله ليس على العرش و لا فوق السموات و نحو ذلك بقوله هل
 تعلم سمياً فقد بعد النجعة و هو اما ملفح اما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي
 مبين و لازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل
 دينهم لان مردهم قبل الرسالة و بعد ها واحد و انما الرسالة زادتهم عمى و ضلالة
 يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر و لا احد من سلف الامة
 الايات و الاحاديث لا تعتقد و اما دللت عليه لكن اعتقد و الذي تقتضيه
 مقاييسكم و اعتقد و لكن او كذا فانه الحق و ما خالفه ظاهره فلا تعتقد و ظاهره
 وانظر و ايهما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه و ما لا تقفوا فيه او انقروا

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة
 فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
 وروى عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصح
 فهو قال من تمسك بالقرآن او بدلالة القرآن او بمفهوم القرآن او بظاهر القرآن
 في باب الاعتقادات فهو ضال انما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يجدونه
 المتكلمون منكم بعد القرون الثلاثة وهذه المقالة وان كان قد نبه اصلها في
 او اخر اصل عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة التعطيل للصفات انما هو اخو
 تلازمة اليهود والشركين ضلال الصابئين فان اول من خطب عنه ان قال هذه المقالة في الاسلام اعني
 الله سبحانه على العرش حقيقة انما استوجب استناده ونحو ذلك او لما ظهر هذه المقالة من جديد بنهم واخذ
 ابوصفوان واظهر فثبت له الجحيم اليه وقد قران الجحد اخذ مقالة عن ابي بصير سمعان واخذها ابا
 من طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت من لبيد بن الاعصم
 اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجحد بن درهم هذا
 فيما قيل من ارض حران كان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا
 دين اهل غرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سحرهم وقرو
 هو ملك الصابئة الكدانية الشركين كما ان كسر ملك الفرس المجوس وفرعون
 ملك مصر و النجاشي ملك الحبشة للنصارى فكذا اسم جنس لا اسم علم
 فكانت الصابئة الاقليتهم اذ ذلك على الشرط وعلماءهم هم الفلاسفة وان

كان الصابى قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى
 ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر
 وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين
 امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر الا ان
 لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا ومشركين كما ان كثيرا من اليهود والنصارى
 بدلوا وحق فواو صاروا كفارا ومشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا
 اذ ذلك كانوا كفارا ومشركين كانوا يعبدون الكواكب يبنون لها البيماكل ومذهب
 النفات من هؤلاء في الرب انه ليس له الا صفات سلبية او اضافة او مركبة منها
 وهم الذين بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجحد قد اخذها
 عن الصابئة الفلاسفة وكذلك ابو نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة
 الصابئين بتمام فلسفته اخذها عنهم ايضا في اذكر الامام احمد وغيره لما ناظر
 السمنية بعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسية
 فهذا اسانيد جهم ترجع الى اليهود والصابئين والمشركين في الفلاسفة الصابئون
 من الصابئين واما من المشركين ثم ما عرفت الكتب الرومية واليونانية في
 حدود المائة الثانية زاد اليها ما القى الشيطان في قلوب لضلالات ابتكروا من جنس
 ما القاها في قلوب اشياهم ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه
 المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن عياض المصيصي

وطبقة وكلام الأئمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وأبي يوسف
والشافعي وأحمد وإسحاق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم كثير في ذمهم
وقضيلهم وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات
التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب التأويلات وذكرها أبو عبد الله بن عمن
الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس يوجد كثير منها في كلام خلق كثير ^{هؤلاء}
مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد والهمداني وأبي الحسين البصري وأبي الوفاء
عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها في
كتابيه وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وأبطاله أيضا ولهم
كلام حسن في أشياء فأنما بينت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي ^{هذه}
على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة الثماني
في زمان البخاري صنف كتابا سماه نقض عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد في آثاره
على الله من التوحيد حكى فيه هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلامه
يقضي أن المريسي تعد بها وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين
اتصلت إليهم من جهة وجه غير شمر ذلك عثمان بن سعيد بكلامه إذا لم
العاقل الذي علم حقيقة ما كان عليه السلف تبين له ظهور الحجج لطريقهم وضعف
حجة من خالفهم ثم إذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم
كفرهم واصلوهم وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسي

تبيين الحكم من يرد الله هدايته والحوال لاقوة الابالله والفتوى لا تخفى البسط
في هذا الباب انما الشير اشارة الى مبادئ الامور والعاقلي سير وينظر وكلام السلف
في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن ان يذكرهم هنا الا قليلا منه مثل كتاب
السنن للالكائي والابانة لابن بطة والسنة لابن ذر الهري والاصول لابن عمرو
الحسيني وكلام ابى عمر بن عبد البر والاسماء والصفات لليهمي وقيل ذلك السنة
للطبراني والابى الشيخ الازهري والابى عبد الله بن منذر والابى احمد الحنبل ^{الاصح}
وقيل ذلك السنة للخلال والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابى العباس بن سير
والرد على الجهمية لجماعة مثل البخاري وشيخه محمد بن عبد الله الحنفي ^{الاصح} وقيل ذلك
السنة لعبد الله بن احمد والسنة لابن بكر بن الازهر والسنة لحنبل او للمروزي و
لابى داود السخيتاني ولا بن ابوشيبة والسنة لابن بكر بن ابى عاصم وكتاب خلق
الافعال للعباد للبخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم
وكلام ابى العباس عبد العزيز المكي صاحب الجيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم
ابن حماد الخزازي وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهويين
ويحيى بن سعيد يحيى النيسابوري وامثالهم وقيل لعبد الله بن المبارك ^{امثال}
واشياء كثيرة وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع
لذكره وانا اعلم ان المتكلمين النفات لهم شبهات موجودة ولكن لا يمكن ذكرها
في الفتوى فمن نظرها واراها ابانة ما ذكره من الشبهة فانه يسير فاذا

كان اصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل ما خفي عن تلامذة المشركين و
 الصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بكل نفس عاقل ان ياخذ سبيل
 هؤلاء المغضوب عليهم او الضالين في يد سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين
 والصدّيقين والشهداء والصالحين **فصل** في القول لشامل في جميع هذا
 الباب ان يوصف الله بما وُصف بنفسه او وصف به رسوله وبما وُصف به
 السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه
 لا يوصف الله الا بما وُصف به نفسه او وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم لا
 يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وُصف به نفسه
 بما وُصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا يعلم
 انما وُصف به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا حاجي بل بمعناه يعرف من حيث
 يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافهم
 الخلق في بيان العالم وافهم الخلق في البيان التعريف والدلالة والارشاد وهو
 سبحانه مع ذلك ليس كتله شيء لا في نفس المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته
 ولا في فعاله فكما انيق ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك
 له صفات حقيقة وهو ليس كتله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في فعاله
 فكما اوجب نقصا او حدا فان الله مازع عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق
 الكمال الذي لا غاية فوقه ويمتد عليه الحدوث لا يستعاض بالعدم عليه استلزام الحدوث

سابقة لعدم ولافتقار المحدث الى محدث ولو جوب وجوبه بنفسه سبحانه وتعالى
 تعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله تعالى
 خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنها ما وصف به نفسه وصف
 به رسوله فيعطون اسما الحسنه وصفاته الطيا ويحذفون الطعن من مواضع يلحق فيها اسماء الله
 واياته وكل واحد من قدر في التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل اما العطلون
 فانهم لم يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالخلق ثم شرعوا في نفي
 تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا اخرا و
 هذا تشبيه تمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه
 وصفاتهم والتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله
 سبحانه وتعالى فانه اذا قال لقائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر
 العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك من المحال فنحو ذلك من الكلام فانه لم يفهم
 كون الله على العرش الا ما ثبت لاى جسم كان على اى جسم كان وهذا الكلام لا يضر
 تابع لهذا المفهوم لما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم شئ من لوازم الباطل
 التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم
 صانع فاما ان يكون جوهر او عرضا وكلاهما محال فلا يعقل موجود الا هذان
 وقوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير والافلا
 اذا لا يعلم الاستواء الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به

نفسه امتاز الاول بتعطيل كل اسم لاستواء الحقيقي وامتاز الثاني بانبات استواء
 هو من خصائص المخلوقين القول الفاصل هو ما عليه لامة الوسط من ان الله مستو
 على عرشه استواء يليق بجلاله فيخضع به فكما انه موضوع بانة بكل شئ عليه وعلى كل
 شئ قد يروانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يخفى ان يثبت للعلم والقدرة خصائص
 الاعراض التي كعلم المخلوقين وقد رهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش واثبت
 لفوقية خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها واعلم ان ليس في
 العقل الصريح ولا في شئ من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية اصلا لكن
 هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه
 شبهة ولجب حلها فذلك سهل يسير ثم الخالفون للكتاب السنة وسلفهم
 من المتأولين لهذا الباب امر مرجح فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحلها
 وانه مضطرب الى التأويل ومن يحيل ان الله علما وقدره وان يكون كلامه
 غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل حال ذلك فاضطر الى التأويل بل من
 ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقية في الجنة يزعم ان العقل حال
 ذلك وانه مضطرب الى التأويل ومن زعم ان الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل
 حال ذلك وانه مضطرب الى التأويل ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه
 ليس لواحد منهم قاعدة مستقرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جبر
 واجب ما يدعي الاخر ان العقل حاله ياليت شعري ياي عقل يؤمن الكتاب والشوا

فرضى الله عن الامام مالك بن النضر حيث قال او كلما جاء رجل اجل من
 رجل تركناه اجاء بجابر يئلى الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هو لاء وكل من هو لاء
 محضوم بما خصم به الاخر وهو من وجوه احدى ابيان ان العقل لا يحيل في ذلك
 الثاني النصوص الواردة الاحتمال التأويل والثالث ان عامة هذه الامور قد علم
 ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بصلوة الخمس و
 صوم شهر رمضان قال التأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرآ
 والباطنية في الحج والصلوة والصوم وسائر ما جاءت به النبوة الرابع ان بين العقل
 الصريح يوافق ما جاءت به النصوص ان كان النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك
 التفصيل وانما يعلمه مجالا الى غير ذلك من الوجوه ^{على} ان الوجوه الاشاطين من هو لاء
 والفحول معترفون بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة المطالبات الالهية فاما
 كان هكذا فالواجب تلقى علم ذلك من النبوات على ما هو عليه من المعلوم ^{للمؤمنين}
 ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 وكفى بالله شهيدا وانه بين الناس ما اخبرهم الله به من امور الايمان بالله و
 اليوم الآخر والايمان بالله واليوم الآخر يتضمن الايمان بالمبدأ والمعاد وهو
 الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ومن الناس من يقول ائمانا
 بالله باليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
 وقال تعالى وهو الذي بيّن الخلق ثم يعيده وقد بين الله على لسان رسول الله صلى

عليه سلم من امر الايمان بالله واليوم الآخر ما هك الله به عبادة وكشف به مراده
معلوم للمؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من غيره بذلك وانضم من
غيره للامة وافصح من غيره عبارة وبيان آبل هو اعلم الخالق بذلك وانضم الخلق
للامة وانضمهم فقد اجتمع في حق كمال العلم والقدرة والارادة ومعلوم ان
المتكلم اذا كمل علمه وقدرته وارادته كمل كلامه وفعله وانما بدخل النقص
اما من نقص علمه اما من عجزه عن بيان علمه اما لعدم ارادته البيان في الرسول
هو الغاية في كمال العلم والغاية في كمال ارادة البلاغ المبين والغاية في قدسه على
البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والارادة الجازمة يجب وجود المراد
فعلم قطعاً انما بينه من امر الايمان بالله واليوم الآخر حصل به مراده من البيان
ارادة من البيان فهو مطابق لعلمه وعمله بذلك اكمل العلوم فكل من ظن ان غير
الرسول اعلم بهذا امته اكمل بيانا منه واحرص على هداية الخلق فهو من المحدثين
الامن المؤمنين الصحابة والتابعون لهم باحسان من سلك سبيلهم فهذا
الباب على سبيل الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث طوائف
اهل التحييل واهل التاويل واهل التجهيل فاهل التحييل هم المنفلسة ومن
سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفق فانهم يقولون انما ذكر الرسول من امر
الايمان بالله واليوم الآخر انما هو تحييل للحقائق ليستفح به الجهول ولا يبين به الحق
ولا هدى به الخلق ولا اوضح به الحقائق ثم هم على قسمين منهم من يقول ان الرسول

لم يعلم الحقائق على ما هي عليه يقولون ان من المتفلسفة الالهية من علمها وكذلك
 من الاشخاص الذين يسمونهم الاولياء من علمها وينعمون ان من الفلاسفة والاولياء
 من هو اعلم بالله واليوم الآخر من المسلمين هذه مقالة غلاة المحدثين من
 الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية ومنهم من يقول
 بل الرسول اعلم بالكن لم يبينها وانما تكلم بما ينافيها واراد من الخلق فهم ما يناسبها
 لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول هو لا يجب على
 الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان
 مع انه باطل ويخبرهم بان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا
 لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد
 فهذا اقول هؤلاء في بصوص الايمان بالله واليوم الآخر فاما الاعمال فمنهم من
 يفرها ومنهم من يجرها هذا المجري ويقول انما يؤمن بها بعض الناس دون بعض
 يؤمن بها العامة دون الخاصة وهذه طريقة الباطنية الملاحدة الراسخين
 ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص الواردة في الصفاة يقصد
 بها الرسول ان يعتد بالناس الباطل ولكن قصد بها معنى ولم يبين لهم تلك
 المعاني والادله عليهم عليها ولكن اراد ان ينتظر ما في حق بعقولهم ثم
 يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصود امتثالهم وتكليفهم
 انتعاب ذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه و

يعرف الحق من غير جهة وهذا قول المتكلمة والجمية والمعتزلة ومن دخل
معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم هم هؤلاء
اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورا بخلاف هؤلاء فانهم تظاهروا بنصر
السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا الاسلام نصره اولا للفلاسفة كسرا
لكن اولئك الملاحدة الزموم النصوص في نصوص العاد نظير ما ادعوه في نصوص
الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء بمعاد الابرار
وقد علمنا فساد التشبيه للمنافعة منه واهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم
بالاضطرار ان الرسل جاء باثبات الصفات ونصوص من الصفات في الكتب الالهية
الكثيرة اعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي العرب غيرهم
كانوا ينكرون المعاد وقد انكروا على الرسول مناظرة عليه خلاف لصفات فانه
لم يكن العرب تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات اعظم من اقرارها بالعاوان انكارها
اعظم من انكار الصفات فكيف يحجج مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات
ليس كما اخبر به ما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم ان صلى الله
عليه وسلم قد اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من
ذكر الصفات ولو كان هذا ما بدله وحرفه لكان انكار ذلك عليهم اولا فكيف كانوا
اذا ذكروا بين يديه الصفات فحل تعجبا وتصديقا لها ولم يعجبهم قط بما تعجب
النفات لاهل الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه نحو ذلك بل عابهم بقولهم

الله مغلوله وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموات
 والارض فقال تعالى لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
 من لغوب في التوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة
 في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن فاذا اجاز ان
 يتناول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما
 اولى والثاني مما يعلم بالاصطلاح من دين الرسول انه باطل فالاول اولا
 بالبطلان واما الصنف الثاني وهم اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين
 الى السنة واتباع السلف يقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني
 ما انزل الله اليه من ايات الصفا ولا جبريل فيجزمها الايات ولا السابقون الاولون
 عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث الصفات ان معناها لا يعلم الا الله ثم
 ان الرسول تكلم بها ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهو كآء
 لا يظنون انهم اتبعوا قوله ^{تعالى} وما يعلم تاويله الا الله ^{تعالى} وقف صحيح لكن لم يفرقوا
 بين معنى الكلام ونفسه وبين التاويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا
 ان التاويل المذكور في كلام الله تعالى هو التاويل المذكور في كلام المتأخرين
 غلطوا في ذلك فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان فالتاويل في اصطلاح
 كثير من المتأخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الرابع الى الاحتمال الرابع
 للدليل يقتضيه ذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تاويل

على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله بلفظ التاويل ذلك وان للنصوص
تاويل يخالف مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتأولون ثم كثير من هؤلاء
يقولون تجري على ظاهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويل بهذا المعنى
لا يعلمه الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين الى السنة من
اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني ان التاويل هو تفسير الكلام سواء افرق
ظاهره او لم يوافقه وهذا هو معنى التاويل يعلمه الرايخون والعلم وهو موافق
لوقف من وقف من السلف على قول وما يعلم تاويله الا الله والرايخون في
العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن
اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبارهما بسطناه في موضع اخر
لهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التاويل
هو الحقيقة التي يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر الله به
في الجنة من الاكل والشرب اللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقيقة
الموجودة انفسها لا ما يتصور من معانيها في الالهام يعبر عنه باللسان وهذا
هو التاويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف انه قال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا الساعة
يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوة من قبل قد جئت مرسل بنا بالحق وقال الله
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

ذلك خير من احسن تاويل ولا وهذا التاويل هو الذي لا يعلمه الا الله وتاويل الصفا
هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف
كمالك وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه
يفسر ويتزعم بلغة اخرى وهو من التاويل الذي يعلمه الراستخون في العلم واما كيفية
ذلك الاستواء فهو التاويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى وقد مر في عن ابن عباس
ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على اربعة اوجه
تفسير يعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يقدر احد بماله وتفسير يعمل العلماء
وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فمن ادعى علمه فهو كاذب هذا كما قال تعالى
نفس ما اخفى لهم من قرآني احين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك فهذا من التاويل الذي
لا يعلمه الا الله تعالى وان كنا نفهم معاني ما خطبنا به نفهم من الكلام ما قصدنا
اياه كما قال تعالى فلا يتدبرون القرآن ام على قلوبها قفاها وقال اقلم يدبر
القول فامر بتدبر القرآن كله لا يتدبر بعضه قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا
الذين كانوا يقرؤنا القرآن عثمان بن عفان في عبد الله بن مسعود وغيرهما انهم
كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لا يتجاوزوها حتى يتعلموها
وما فيها من العلم والعمل قالوا فيعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد

عرضت المصنف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الخاتمة اقف عند كلام الله
 استله عننا وقال الشعبي ابدء بحد يد عبد الله في كتاب الله بياها وقال مسروق
 سئل اصحاب محمد عن شيء الا وعمل في القرآن ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسم
 قد بسط في موضعه المقصود هنا التنبيه على اصول المقالات الفاسدة التي اوجب
 الضلالة في باب العلم بالايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ان من جعل
 الرسول غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا بيان للناس فهو لا يترك العقل
 في هذا الباب بالكلية فلا يجعل عند الرسول امة في باب معرفة الله عز وجل
 بل لا علموا عقلية ولا سمعية وهم قد شاركوا في هذه الملاحدة من وجوه متعددة
 وهم مخطئون فيما نسبوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم الى السلف من الجمل كما
 اخطأ في ذلك اهل التخریف والتأويلات الفاسدة وسائر اصناف الملاحدة ونحن نذكر
 من الفاظ السلف باحسانها والفاظ من نقل مذهبهم غير ذلك من الوجوه بحسب ما يحتمله هذا الموضع
 ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البیهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الامام
 قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعا ذكره فوق عرشه ونؤمن بهما
 وردت فيه السنة من الصفات وقد حكى الاوزاعي هو واحد الائمة الاربعة في عصر
 التابع التابعين الذين هم مالك امام اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام
 الليث امام اهل مصر والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين
 بالايمان بان الله تعا فوق العرش بصفات السمعية وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة

عن الأوزاعي قال سئل مكحول الزهري عن تفسير الأحاديث فقال الأمر بها كما
جاءت وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال سألت انس بن مالك وسفيان الثوري
وليث بن سعد والأوزاعي عن الخبر التي جاءت في الصفات فقالوا الأمر بها كما جاءت
وفي رواية قالوا الأمر بها كما جاءت بلا كيف وقولهم رضي الله عنهم أمرها كما جاءت رد
على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على المثلة والزهري ومكحول هما أعلم التابعين
في زمانهم والأربعة الباقيون أئمة الدين في عصر تابعي التابعين وإنما قال الأوزاعي هذا
بعد ظهور أمرهم المنكر لكون الله فوق عرشه لما في لصفاته ليعرف الناس
مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقته حماد بن زيد وحماد بن سلمة و
أمثالهما وروى أبو القاسم الأزجي بإسناده عن مطرف بن عبد الله قال سمعت
ابن انس إذا ذكر عنده من يرفح أحاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد العزيز ست
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر بعد سننا الأخذ بها قصد يق لمكتاب الله
واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد من خلق الله تغييرها ولا النظر
في شيء خالفها من اهتكم بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن
خالفها وابتغ غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيرا
وروى الخليل بإسناده كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال سئل ببيعة بن
أبي عبد الرحمن عن قوله الرحمان على العرش استوى كيف استوى قال استواء غير
مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا

التصديق وهذا الكلام مروى عن مالك بن انس تلميذ ربيعة بن ابي عبد الرحمن
 من غير وجه منها ما رواه ابو الشخير الاصبهاني والوبكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال
 كنا عند مالك بن انس فاجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمان على العرش استوى
 كيف استوى فاطرق مالك براسه حتى علاه الرخصانة قال لا استواء غير مجهول و
 الكيف غير معقول والايان به واجب السؤال عند سبده وما اراك الا مبتدعا فامر
 ان يخرج فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايان به
 واجب موافق لقول الباقيين امر وها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ^{ويبقى}
 حقيقة الصفة ولو كان القوم قد امنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق
 بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امر وها كما جاءت
 بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة تحريف المعجم وايضا
 فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية اذ الم يفهم عن اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي ^{العلم}
 الكيفية اذ انبتت الصفات وايضا فان من ينفي الصفات الجزئية او الصفات
 مطلقا لا يحتاج الى ان يقول بلا كيف فن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج الى ان
 يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا
 وايضا فنقول لهم امر وها كما جاءت يقتضي بقا دلالتها على ما هي عليه فاجاب
 الفاظ الدالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امر و
 لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او امر و لفظها مع اعتقاد ان الله

لا يوصف بما دلت عليه حقيقة فيجئئذ فلا يكون قد امرت كما جاء في الايقال
حينئذ بل كيف اذنفى كيف عماليس بثابت لغو من القول في روى الاثر في
السنة والويعبد الله بن بطة في الابانة وابوعمر والطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وهو واحد الله المدينة الثلاثة
الذين هم مالك بن النضر بن الماجشون وابن ابي ذئب وقد سئل عما جرت به الحجة
اما بعد فقد فهمت ما سألت فيما تابعت الجهمية ومن خلفها في صفة الرب
العظيم الذي فاقت عظمة الوصف والتدبر وكلمات الاسن عن تفسير صفة
والخصرت العقول دون معرفة قدرته ومرت عظمة العقول فلم تجد مسأغا
فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امر ابا النظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما ايقال
كيف لمن لم يكن مره ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل
فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبدأ ومن لم يمت ولا
يبلى وكيف يكون لصفة شئ منه حدا ومنتهى يعرفه عارف الجحد قدرة واصف
على انه الحق المبين لاحق احوق ولا شئ ابين من الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفة
عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلق لانك اذا تراه صغرا يحول في زول ولا يرى له
سمع ولا بصير لما يتقلب ويحتمل من عقله اعضل بك واخفى عليك فاعلم من
سمع وبصر فبئرا ك الله احسن الخالقين وخالقهم وسيد السادة وربهم ليس
مكتله شئ وهو السميع البصير اعرف رحمة الله عنك عن تكلف صفة عالم

الرب عن نفسه العجز عن معرفة قد ما وصف منها اذ لم تعرف قد ما وصف
 فما تكلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شيء من طاعته او تجزبه
 عن شيء من معصيته فاما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد
 استهوت الشياطين في الارض حيران فصار يستدل بزعمه على جحد ما وصف الرب
 وسمى من نفسه بان قال لا بد ان كان له كذا من ان يكون كذا افعمي عن البين
 بالحق ويحمد ما سمى الرب من نفسه بجملة الرب عن ما لم يسم منها فلم نزل على ما
 الشيطان حتى جحد قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقال
 لا يراه احد يوم القيمة فحمد والله افضل كرامة الله التي اكرم بها اوليائه يوم
 القيمة من النظر الى وجهه ونظرة اياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر
 قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون ان قال اما جحد رؤية الله
 يوم القيمة اقامة الحجج المضلة لانه قد عرفت اذا تجلى له يوم القيمة
 من ما كانوا قبل ذلك مؤمنين به كان له اجالا وقال المسلمون يا رسول الله هل
 نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية
 الشمس ليس وراءها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر
 ليس وراءه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم يومئذ كذلك قال رسول الله صلى
 عليه وسلم لا تمتلئ الناس حتى يعض الجبار فيها قدمه فقول قطظ ويزوى بعضها
 الى بعض وقال ثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت بضيقك الباردة وقال فيما

بلغنا ان الله ليضحك من ازلكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال الرجل من العز
 ان ربنا ليضحك قال نعم قال لانعدم من رب يضحك خيراً في اشباه لهذا
 ما الاخصية قال تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك باعيتنا
 وقال تعالى صنع على عيني وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيده وقال ^{تعالى} الارض
 جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
 يشركون فوالله ما دلهم على عظم ما وصف به نفساً ما تحط به قبضته ^{صغر} الا
 نظرها منهم عندهم ان ذلك الذي القى في روعهم وخلق على معرفة قلوبهم
 فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميانه كما
 سماه ولم تتكلف منه صفة ما سواه لهذا ولهذا لا نجد ما وصف ولا تتكلف
 معرفة ما لم يصف **اعلم رحمك الله** ان العصمة في الدين ان تنتهي في
 الدين حيث انتهي بك ولا تجاوزا وقد جد لك فان من قوام الدين معرفة
 المعروف وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر
 اصله في الكتاب السنة وتوارثت علم الامة فلا تخافن في ذكره وصفته من
 ربك ما وصف من نفسه عيباً ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قد راو
 ما انكرت نفسك ولم تجد ذكره في كتابك ولا في حديث عن نبيك من
 ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت ^{عنك} كما
 صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه كنكرت ما

وصف منها فكما عظمت باجدها أحدها من مما وصف من نفسه فكذلك اعظم
تكلفها وصف الواصفون مما لم يصِف منها فقد والله عن المسلمون الذين
يعرفون المعروف ويعرفونهم يعرفون المنكر وينكرون المنكر ويأثمون ينكروا سمعوا ما وصف الله
به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبويه فامر من من ذكر هذا وتسميت
قلب مسلم ولا تكلف صفة قلده ولا تسميته غيره من الرب مؤمن وما ذكر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ماسي وصف الرب تعالى من نفسه
والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه
المتأكدون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ماسي منها بحجلا ولا يتكلمون وصفه
بالمسيم نعم قال الحق ترك ما ترك وتسميت ماسي ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
قوله ما تولى ونضله جهنم وساءت مصيرا وهب الله لنا ولكم حكما والحقنا
بالصالحين وهذا كله كلام ابن الماجشون الامام فتدبره والنظر كيف اثبت الصفة
ونفى علم الكيفية موافقا لغيره من الائمة وكيف انكر على نفى الصفات بانه
يلزمهم من اثباتها كذا وكذا كما نقول الجمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون
محدثا وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابى حنيفة الذي هو ورواه
باسناد عن ابى مطيع بن عبد الله اللخمي قال سألت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر
فقال لا تكفرن احدا بنبي لا تنفي احدا به من الايمان وتأم بالعرف وتنهى
عن المنكر وتعلم انما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك

الانتباه من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا توالى أحد من أحد
 أن ترد امر عثمان وعلي إلى الله عز وجل قال أبو حنيفة الفقه الأكبر في الدين خير من الفقه
 في العلم ولأن يفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير قال
 أبو مطيع قلت أخبرني عن أفضل الفقه قال تعلم الرجل الإيمان والشرائع والسنن
 والحدود واختلاف الأئمة وذكر مسائل الإيمان ثم ذكر مسائل المقدس والرد على
 القدسية بكلام حسن ليس هذا موضع ثم قال قلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف
 ينهى عن المنكر فيتبع على ذلك أناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت
 ولم وقد أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض من حيث
 قال لكذلك لكن ما يفسد من أكثر مما يصلح من سفك الدماء واستحلال المحرمات
 قال وذكر الكلام في قتل الخوارج والبعثات إلى أن قال قال أبو حنيفة عن قال لا
 أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول الرحمن على العرش
 استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت فإن قال أنه على العرش استوى
 ولكنه يقول لا أدرى العرش في السماء أم في الأرض قال هو كافر لأنه أنكر أن يكون
 في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى إلى أسفل وفي لفظ
 سألت أبا حنيفة عن يقول لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض قال قد كفر
 قال لأن الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قال
 فإنه يقول على العرش استوى لكن لا يدرى العرش في الأرض أم في السماء قال إذا

انكرانه في السماء فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه
 انه كفر بالوائق الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون
 النافي الجاحد الذي يقول ليس في السماء ولا في الارض واحجة
 على كفره بقوله الرحمان على العرش استوى قال وعرشه فوق سبع سموات وبين
 بهذا ان قوله تعالى الرحمان على العرش استوى بين ان الله فوق السموات
 فوق العرش وان الاستواء على العرش دل على ان الله نفسه فوق العرش ثم
 اردت ذلك بتكفير من قال انه على العرش استوى ولكن توقف في كون
 العرش في السماء ام في الارض قال لانه انكرانه في السماء لان الله في اعلى
 عليين وانه يدعى من اعلى لامن في اسفل وهذا تصريح من ابي حنيفة بتكفير
 من انكر ان يكون الله في السماء واحجة على ذلك بان الله في اعلى عليين وانه
 يدعى من اعلى لامن اسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية وازال القلق
 مقطوعة على الاقرار بان الله في العلو وعلى انه يدعى من اعلى لامن اسفل
 وقد جلد اللفظ الاخر صريحاً عنه بذلك فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر
 وروى هذا اللفظ باسناد عنه شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري الهروي في كتاب
 الفاروق ورواه ايضا ابن ابي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد
 ابن الحسن قاضي الذي حبس رجلاً في التجهيم قتال فبحي به الى هشام ليطلقه
 فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال تشهدان ان الله على عرشه بائن

من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولا ادري ما بائن من خلقه فقال رددوه
 الى المجلس فانكم يتب مروى ايضا عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله على
 العرش بائن من الخلق وقد احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا الا يشك في
 هذه المقالة الا لاجمعي روى ضليل وهالك مر تاب يبرز الله بخلقه فيخلط منه
 الذات بالاقذار والاشنان وروى ايضا عن ابن المديني لما سئل ما قول اهل الجماعة قال
 يؤمنون بالبرؤية والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسئل
 قوله ما يكون من نحو ثلاثة الالهة ابراهيم فقال اقرأ ما قبلها الميزان الله يعلم
 ما في السموات وما في الارض مروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو على
 العرش كما وُصف في كتابه وعلمه قد رتبه وسلطان في كل مكان وروى عن
 زرعة الرازي انه لما سئل عن تفسير قوله الرحمان على العرش استوى فقال
 تفسيره كما تقرأ هو على العرش وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فغلبه لحنه والله
 يوجب القاسم لكان في الحافظ الطبري صاحب ابي حامد الاسفرينجي كتاب المشهور في اصول السنة باسناد
 عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال تفق الفقهاء كلهم من المشرق الى
 المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الشقات عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا
 تشبيه فمن فسر اليوم شيئا من ذلك فقد خسر عظيم كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
 وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن اقتصوا بما في الكتاب والسنة

ثم سكتوا فمن قال يقول بهم فقد فارق الجماعة لانه قد وصفه بصفة الاشعة
محمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى
هذا الاجماع واخبر ان الجهمية تصف بالامور السلبية غالباً ودائماً وقول من غير تفسير
اراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان
عليه الصحابة والتابعون من الاثبات وروى اليه في وغيره باسناد صحيح عن ابي
عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث التي نقول فيها ضحك ربنا من فتوطة
عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع فيها قدم مريدك والكرسى موضع
القدمين هذه الاحاديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض
غيرنا اذا سئل عن تفسيرها قال تفسيرها ما ادركنا احد يفسرها ابو عبيد احد الائمة الاربع
الذين هم الشافعي واحمد واسحاق وابو عبيد لم من المعرفة بالفقه واللغة التاوية
ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء
فقد اخبر انه ما ادرك احدا من العلماء يفسرها اي تفسير الجهمية وروى الامام
واليه في عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال لابي ابا عبد الرحمن اني اكره الصفة
عن صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك ان اشد الناس كراهية لذلك ولكن
اذ انطق الكتاب بشئ قلنا به واذا جاءت الآثار بشئ جسرنا عليه نحو هذا اراد ابن
المبارك ان انكره ان يبتدأ بوصف الله من ذات النفسنا حتى يجئ به الكتاب
الآثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسناد صحيح عن ابن المبارك انه قيل له بماذا انكر

ربنا قال بانه فوق السموات على عرشا من خلقه ولا نقول كما نقول الجهمية انه
 ههنا في الارض وهكذا قال الامام ^{احمد} وغيره وروى باسناد صحيح عن سلمان بن جرير
 الامام سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يجادلون ان يقولوا ليس
 في السماء شيء وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر
 الصنع امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده الجهمية
 فقال هم اشرفوا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الديار
 مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على شيء وقال محمد بن اسحاق بن
 خزيمة امام الرقة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجبا زنتنا
 فان تاب الى ارضه مت عنقه شمر القى على مزياله لئلا يتوذي بس يحبه اهل القبلة ولا اهل
 الذم ذكر عند الحاكم باسناد صحيح في رواية عبد الله بن الامام احمد باسناد عن عباد بن الصوام
 الواسطي امام اهل واسط من طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشرا لم يسمي واصحاب
 بشر فرأيت اخر كلامه ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي
 الامام المشهور انه قال ليس في اصحاب الاهواء من اصحاب جهم يدورون على ان يقولوا
 ليس في السماء شيء اركب الله ان لا يناموا ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن بن ابى حاتم
 في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا
 ان الله لم يكلم موسى في زيديون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش
 الا نسيبتا بوا فان تابوا والاقتلوا وعن الرضا قال قدمت امرأة جهم فنزلت

بالدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محمد بن علي محمد وقال
 الأصمعي كفت بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم شيخنا أحمد والنجاري
 طبقهما قال ناظرتهما قتيبين من كلامه ان لا يؤمن ان في السماء بابورقي اما
 احمد قال انا شريح بن نهمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائبي قال سمعت ذلك
 ابن انس يقول لله في السماء وعلم في كل مكان لا يخلو من علمه مكان قال الشافعي
 خلاقته ابرك الصلوات قصناه الله في السماء وجمع عليه قلوب عباده في الصحيح عن انس بن
 مالك قال كانت زينب تقف على ارجاء النبي صلى الله عليه وسلم تقول وجعل اهل بيته
 وزوجتي لله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي يوسف
 صاحب الجيفة مشهورة في استتابة بشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفا
 واظهر قول جهم قد ذكرها ابن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
 ابن الدميني الامام المشهور من ائمة المالكية في كتابه الذي صنفه في اصول السنة
 قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش
 واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف ما اخرج عن نفسه
 في قوله الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
 الآية فسيح ان من بعد وقرب بعلمه فسهل الجوى وذكر حديث ابي الرزني الحفص
 قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في غمامة تحت
 هواء وما فوق هواء ثم خلق عرشه على الماء قال محمد بن العباس الكشي المطبق في

ذكره الخليل وذكر آثار اخر ثم قال باب الايمان بالكرسى قال محمد بن عبد الله
 من قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش في انة موضع القدمين ثم ذكر
 حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الاخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة
 هبط من عليين على كرسيه ثم جف الكرسي على منابر من ذهب مكملة بالجوهر
 ثم يحيى النبيون فيجلسون عليها واذكر ما ذكره يحيى بن سالم صاحب التفسير
 حدثني العلاء بن هلال عن عمار الهذلي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
 قال ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر
 العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث اسيد بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن
 زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين
 كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والارض
 خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال
 في باب الايمان بالحج قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه يحجب عنهم
 بالحجب في تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم ان
 يقولون الا كذبوا وذكر آثار الحج ثم قال في باب الايمان بالنزول قال ومن قول
 اهل السنة ان الله ينزل الى السماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير ان يجدوا فيه
 حدا واذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال اخبرني وهب عن ابن
 وضاح عن الزهري عن ابن عباد قال ومن ادركت من المشائخ مالك وسفيان وفضيل

ابن حياض وعيسى بن المبارك ووكيع كانوا يقولون ان النزول حق قال ابن
وصاح وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم او من به ولا احد فيه
حدا وسألت عنه ابن معين فقال نعم امر به لا احد فيه حدا قال محمد وهذا
الحديث يبين ان الله عز وجل على العرش في السماء دون الارض وهو ايضا
بين في كتاب الله وفي غير حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تتج
يد براكم من السماء الى الارض ثم يخرج اليه قال تتكلم منكم من في السماء ان
ينخسف بكم الارض فاذا هي مقور ام منكم من في السماء ان يرسل اليكم حاصبا
وقال تعالى اليسعد الكلم الطيب العمل الصالح يرفعه وقال وهو القاهر
فوق عباده وقال تتكلم اعني اني متوفيك ورافعك الي قال بل
رفعه الله اليه وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية اين
قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال فاعنتها والاحاديث مثل
هذا كثيرة جدا فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الارض لا اله الا هو
العلي العظيم وقال قبل ذلك في الايمان بصفات الله تتكلم واسماءه قال ما علم بان
اهل العلم بالله وبما جاءت به انبيائه ورسله يرون الجمل بما لم يخبر به عن نفسه
علما والتجن عن ما يدعو عليه ايماننا وانهم ايمانهم من وصفه بصفاته و
اسماؤه الى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه وقد قال هو اصدق القائلين
كل شيء هالك الا وجهه قال قل اي شيء اكين شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم

قال ويخبركم الله نفسه قال فاذا سمعته وفجئت فيمن روجي قال فانك
 باعيننا وقال ولتسمع على عيني وقال وقالت اليهود يدك الله مخلولة غلبت ايديهم
 ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان قال الارض جميعا قبضته يوم القيمة الآية
 وقال اني معكم اسمع واري قال وكلم الله تكليما وقال تكلم الله نور السموات
 والارض الآية وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم الآية وقال هو الاول
 والاخر والظاهر والباطن ومثل هذا في القرآن كثير فهو تبارك وتعالى
 نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه له وجه نفس غير ذلك مما وصفه
 نفسه فليسمع ويرى وتكلم الاول لاشئ قبله والاخر الباقي الى غير نهاية ولا شئ
 بعده والظاهر العالي فوق كل شئ والباطن بطن علمه خلق فقال هو بكل
 شئ عليهم حي قيوم لا تأخذ سنة ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال
 فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصف بها بنبيه وليس في
 شئ منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لم يره
 العيون فتحده كيف هو ولكن رآته القلوب في حقائق الايمان وكلام الله في
 هذا الباب اطول واكثر من ان يسع هذه الفتية عشره وكذلك كلام الناقليين
 لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في الغيبة عن
 الكلام واهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب السنة
 فان مذهب السلف اثباتها واجرائها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها

وقد نقاها قوم فابطلوا ما أثبتته الله وحقها قوم من المتبين فخرجوا في ذلك
ضرب من التشبيه والتكييف وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين
ودين الله تعالى بين العالي في المقصر وعند الأصل في هذا أن الكلام في الصفات
فرع على الكلام في الذات ويختل في ذلك حذوه وامثاله فإذا كان معلوماً أن
اثبات الباري سبحانه إنما هو اثبات وجوده لا اثبات كيفية فذلك اثبات
صفاته إنما هو اثبات وجوده لا اثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا يد وسمع
بصر وما أشبهها فأنما هي صفات أثبتها الله لنفسه لسنا نقول أن معنى اليد
القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول أنها جوارح ولا تشبهها
بالأيدي والأسماء والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول أن القوى
أنما وجب باثبات الصفات لأن التوقف ورد بها ووجب نفى التشبيه
عنها لأن الله ليس كمثل شيء وعلى هذا جرح قول السلف في أحاديث الصفات
هذا كله كلام الخطابي وهكذا قاله أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له أخبر فيها
أن مذهب السلف على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوه
منه من العلماء من لا يخصى مثل أبي بكر الأسماعيلي والإمام يحيى بن عمار السجزي
وشينخ الإسلام أبي اسماعيل الهروي ومثل أبي عثمان الصابوني وشينخ الإسلام
وأبي عمرو بن عبد البر النعماني إمام المغرب وغيرهم وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب
الحلية في عقيدة له قال في أولها طريقتنا طريقة المتبعين الكتاب والسنة

واجماع الامة قال فيما اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في العرش استواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل
 ولا تشبيه ان الله بائن من خلقه والخلق بائون منه لا يحل ولا يمتزج بهم وهو
 مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلق وقال الحافظ ابو نعيم في كتابه
 حجة الواقفين ومدح الوامقين تاليف واجمعوا ان الله فوق سمواته على
 عرشه مستو عليه لا مستول عليه كما تقول الجهمية انه بكل مكان خلا لما نزل
 في كتابه منهم من في السماء الي يصعد لكل الطيب لرحمن على العرش استوى
 له العرش المستوى عليه الكرسي الذي وسع السموات والارض وهو قوله ^{كرسيه} وسع
 السموات والارض وكرسيه جسم والارضون السبع والسموات السبع عند الكرسي كخلق
 في ارض فلاة وليس كرسية علمه كما قال الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيمة
 لفصل القضايا بين خلقه كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعا وتقدس بحجتي
 يوم القيمة لفصل القضايا بين عباده والملائكة صفا صفا كما قال تعا وجاء
 بك والملك صفا صفا وازاد النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعا وتقدس بحجتي
 يوم القيمة لفصل القضايا بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبين الموحدين فيغفر
 من يشاء كما قال تعا يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف
 عمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلادة قال الجية
 ن اوصى صلي الله عليه وسلم ابوصية من السنة وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل

الحديث والآثار كيف واهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها و
 ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء محقول والكيف مجعول
 وانه عز وجل بائن من حلقة والخلق منه باثنون بلا حلول ولا تمازجة ولا اختلاط
 ولا ملاصقة لان الفهم البائن من الخلق الواحد الصفي عن الخلق وان الله عز وجل ^{سميع}
 بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويخط ويضحك ويحب ويحلي العباد القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة
 الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له
 هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر وتزلزل الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه
 ولا تاويل فمن انكر النزول او تاويل فهو مبتدع ضال سائر الصغوة من العارفين
 على هذا فقال الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب السنة
 ثنا ابو بكر الاثرم ثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي حدثنا الليث بن يحيى قال ^{سمعت}
 ابراهيم بن الاسعث قال ابو بكر هو صاحب الفضيل قال سمعت الفضيل بن عياض
 يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان الله تعالى وصف نفسه فابله فقال قل
 الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلا صفة ابلمع ما وصف
 نفسه في كل هذا النزول والضحك وهذه الباهات وهذا الاطلاع كما يشاء ان ينزل كما
 يشاء ان يباهي وكما يشاء ان يضحك وكما يشاء ان يطلع فليس ان نتوهم كيف
 وكيف فاذا قال الجهمي انا الكفر برب يزول عن مكانه فقل بل او من برب يفعل
 ما يشاء ونقل هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في فعال العباد ونقل شيخ الاسلام
 باسناده في كتابه الفاروق فقال يحيى بن عمار ثنا ابي ثناء يوسف بن يعقوب ثنا ^{سمعت}
 ابن علي البخاري مهابي بن علي النضر عن الفضيل قال قال عمر بن عثمان المكي لعله

سقط في كتابه الذي سماه التعرف باحوال العباد والمتعبدين قال ما تحابه الشيطان
 للتائبين وذكر انه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور وطول لامل ثم في التوحيد فقال
 من اعظم ما يوسوس في التوحيد بالشكل او في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه وبالاجال
 والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة واعلم رحمك الله ان كما هو
 قلبك وسخ في مجاري فكرك او خطر في معارضات قلبك من حسن وبها او ضياء
 واشراف او جمال وسخ مسائل وشخص متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعا
 اعظم واجل واكبر لا تشبه لقول ليس كمثله شئ وقوله لم يكن له كفوا احد اي لا
 شبيه ولا نظير ولا مساو ولا مثال ولم تعلم انه لما تجلى للجميل تدكك لعظم هيبة
 وشانحه سلطانة فكما لا يجلي لشيء الا اندك كذلك لا يتوهم احد الاهلك فرد
 بما بين الله في كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفو فاعظم
 بها وامتنعت من تلك من قبل التعطيل لصفات الرب تعا وتقدس في كتابه
 سنة رسول محمد صلى الله عليه وسلم فقال لك اذا كان موصوفا بكذا او وصفة
 له التشبيه فاكذب لانه اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك ويدخلك في صفات
 المحدثين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعا واعلم رحمك الله تعا ان الله
 تعالى واحد لا كالأحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الى ان قال
 خلاصته له الاسماء السبية فكانت واقعة في قد يملا لازل بصدق الحقائق لم
 يتجدد تعا صفة كن منها خليا واسم كان منبر يا تبارك وتعا فكان هاديا يسجد
 وخالقنا سيخلق ورازقنا سيرزق وغافرنا سيغفر وفعالنا سيفعل ولم يحدث الا شئ
 الا وقد كان في صفة انه سيكون ذلك الفعل فهو يسمى في جملة فعله كذلك قال

الله تعا وجاء ربك والملك صفا صفا بمعنى انه سيحيى فلم يحدث الاسم بالجى
وتخلف الفعل الوقت الجيى فهو جاء سيجيى ويكون الجيى منه موجود البصقة والحق
الكيفية ولا التشديد لان ذلك فعل الربوبية فتستحسر العقل وتنقطع النفس عند ارادة
الدخول في تحصيل كيفية المعبود فلا تذهب في احد الجانبين لا معطل ولا مشبه وارض
بما رضى به لنفسه وقت عند خبره لنفسه مستمسكاً مصد قابلاً من حيث التغير
ولا مناسبة للتغير الى ان قال تبارك وتعالى القائل انا الله لا الشجرة الجائى قبل ان
يكون جابئاً الا امره التحلى اوليائه في المعاد فتبيض وجوههم وتظلم بعل الجاحد
حجته المستوى على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى الذى كلم
موسى تكليماً واره من آياته فسمع من كلام الله لانه قريب بجيا تقدر ان يكون
كلامه مخلوقاً او محدثاً او مربوطاً بالوارث بخلق الخلق السميع لاصواتهم الناظر بعينه الى
اجسامهم يده مبسوطتان هما غير نعمة خلق آدم فخر فيه من وحده هو امره تعا وتقدر
ان يحل بجسمهم ويمارجه بجسمه او يلاصق به تعا عن ذلك علو الكبر والتشأن للمشيئة العا
له العلم الباسط يديه بالرحمة النازل كل ليلة الى السماء ليتقرب الى خلقه بالعبادة ولير
اليه بالوسيلة القريب في قريب من جبل الوريد البعيد علوه من كل مكان بعيد ولا
يشبه بالناس ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه القائل امنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تقو نام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً
تعالى وتقدر ان يكون في الارض كما هو في السماء جل عن ذلك علو الكبر او قال
الامام ابو عبد الله الحارث بن اسماعيل بن اسد المحاسبى في كتابه السمى فهم القرآن قال
في كلامه على الناس والمسنوخ وان النسخ لا يجزى في الاخبار قال لا يحل لاحد ان يعتقد

ان مدح الله وصفاته ولا اسمائه يحسن ان يفسر منها شئ الى ان قال وكذلك لا
 يجوز اذا اخبر ان صفاته حسنة عليها ان يخبر بذلك انها دنية تسفل فيصف نفسها
 بانه جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب فانه لا يبصر ما قد كان
لا يسمع الاصوات ولا قدرة له ولا يتكلم كالكلام كان منه انه تحت الارض لا على
 العرش جل وعلاه ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يحسن عليه التفسير
 وما لا يجوز فان تلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب نهانا تحت لبعض اخباره
 كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال امتت الايات وقال حتى نعلم المحققين
 منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان الله عني ان ينجي بيده من النار
 لانه امن عند الغرق وقال بما ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار
 وقال فاوردهم النار وقال وحق بال فرعون سؤال العذاب لم يقل بفرعون قال
 وهكذا الكذب على الله لان الله تعالى يقول فاخذ الله بحال الآخرة والاوى
 كذلك قول فيعلم من الله الذين صدقوا فاقرا التلاوة على استئناف العلم من الله
 عز وجل عن ان يستأنف علما بشئ لانه من ليس له علم بما يريد ان يصنع لم يقدر
 ان يصنع مجده ضرورة قال لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما قوله حتى
 نعلم المجاهدين انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه لا جائز ان يكون
 يعلم الشئ معد وما من قبل ان يكون ويعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت
 واحد معد وما موجودا وان لم يكن وهذا محال وذكر كلاما في هذا في الارادة الى
 ان قال كذلك قوله فاما معكم مستمعون ليس معناه ان يحدث له سمعا ولا يكلف لسمعه
 ان من قولهم قد ذهب قوم من اهل السنة ان الله استمعاني ذنبا فذهبوا الى

ان ما يحقل من الخلق انه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول ان المخلوق اذا سمع
 حدث له عقد فمهم عن ما ادركه اذنه من الصوت وكذلك قوله وقل اعلموا فسير
 عالم ورسوله لا يحدث بصيرا احد ثا في ذاته وانما يحدث الشيء فيراه مكوفا كما
 لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال وكذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله
 الرحمن على العرش استوى وقوله امنتم من في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه قال تعرج الملائكة
 والروح اليه قال عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرتك من الذين كفروا الآية
 وقال بل رفعه الله اليه قال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وذكر
 الالهة ان لو كان الهة لا يتغوا الى ذى العرش سبيلا حيث هو فقال قل لو كانت
 الهة كما يقولون اذا لا يتغوا الى ذى العرش سبيلا ذى طلبة قال سبحانه اسم ربك
 الاعلى قال ابو عبد الله فلن ينسخ ذلك لهذا ابدل كذلك قوله وهو الذي في
 السماء البروق في الارض والوقول نحن اقرب اليه من جبل الوريد وقوله وهو الله السما
 وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله لا يكون من نحو ثلاثة اهورايعهم الآية فليس
 هذا بنا سمة لهذا ولا هذا احد لذلك واعلم ان هذه الايات ليس معناها ان الله
 الكون بذاته فيكون في اسفل الاشياء وينقل فيها الاستعاليات ويتبعض فيها على
 اقدارها ويحول عنها عند فتاها جل وعز عن ذلك وقد نزل عن ذلك بعض اهل
 الضلال فزعموا ان الله تعالى في كل مكان بنفسه كائنا كما هو على العرش لا فرق بين ذلك
 ثم احوالوا في التفي بعد تثبت ما يجوز عليه في قولهم ما نقوه لان كل من ثبت شيئا في الغنى
 ثم نفاه بالقول لم تغض عنه نفية بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان الله تعالى في كل

شئ بنفسه ثباته نفوا معني ما اثبتوا فقالوا لا كالثبوت في شئ قال ابو عبد الله لنا
 قوله حتى نعلم وسيل الله وانا معكم مستمعون فانما معناه حتى يكون الوجود فيعلم
 موجودا وليسمع مسموعا ويصير مبصرا لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر اما
 قوله اذا اردنا اذا اجأ اوقت كون المراد فيه ان قوله على العرش استوى او هو لقا
 فوق عبادة لا لآية اء منهم من في السماء اذا الاتبعوا الى ذى العرش سبيلا
 فهذا وغيره مثل قوله تخرج الملكة والروح اليه يصعد الحكم الطيب هذا منقطع
 بوجوبه فوق العرش فوق الاشياء كلها منزلة عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه
 منهم خافية لانه ابان في هذه الايات انه اراد انه بنفسه فوق عبادة لانه قال اء منهم
 من في السماء لان من قد كان فوق كل شئ على السماء في السماء وقد قال مثل ذلك
 في قوله فيسبحوا في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله
 يسمعون في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله لاصبلنكم
 في جذوع النخيل يعني فوقها عليها وقال اء منهم من السماء ثم فصل فقال ان يخسف
 الارض ولم يصل فلم يكن لذلك معنى اذا فصل قوله من السماء ثم استأنف التخوف
 بالخسف لانه على عرشه فوق السماء وقال تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
 يعرج اليه وقال تخرج الملكة والروح اليه فيبين عرج الامر وروح الملكة ثم وصفا
 وقت صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره فقال صعودها
 اليه وصل من قوله اليه كقول القائل صعد الى فلان في ليلة او يوم وذلك ان في العلو
 وان صعوده اليه في يوم فاذا صعد الى العرش فقد صعد الى الله عز وجل وان
 كانوا المبرورين ولم يساووه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا

بالامر الى العلو الذي تكلم قال تعالى بل فعلم الله اليه لم يقل عنه وقال فرعون يا هامان
 ابن صرْح العلى الاله ثم استأنف الكلام فقال واني لاظنه كذا فيما قال الى ان الله فوق
 السموات فين الله سبي اذ ان فرعون ظن بموسى انه كاذب فيما قال ثم عد لطلبه
 حيث قاله مع الظن بموسى انه كاذب لو ان موسى قال انه في كل مكان بهذا الطلب
 في بيته وفي بيته او حش قتل الله عن ذلك ولم يحدد نفسه ببنيان الصرح قال ابو عبد الله
 واما الاى التي يزعمون انها قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي اراد به انزل على
 عن شة فقال لم تتر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فاجنب بالعلم ثم اخبر
 مع انه كل مناجهم ثم ختم الآية بالعلم بقوله ان الله بكل شئ عليم فبدا بالعلم فحتم بالعلم
 فيمن انه اراد ان يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمعت القلوب
 في اسفل وناظر اليهم في العلو فقال اني لم ازل راكم واعلم مناجاتكم كان صادقا
 والله المثل الاعلى ان يشبه الخلق فان ابوالاظهار التلاوة وقالوا هذا منكم دعوا
 خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة لان مع من هو الاثنان فالكث هو معهم كما فيهم
 ومن كان مع الشئ فقد خلا جسمه هذا من قولهم وكذا قول الله تعالى ونحن
 اقرب اليه من جبل الويد لان ما قرب من الشئ ليس هو في الشئ ففي ظاهر التلاوة
 على دعواهم انه ليس فحيل الويد وكذلك قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض
 اله لم يقل في السماء ثم قطع فقال اءمنتم من في السماء ثم قطع فقال ان يخف بكم
 الارض فقال وهو الذي في السماء اله يعق له اهل السماء واله اهل الارض وذلك
 موجود في اللغة تقول فلان امير في خراسان وامير في بلخ وامير في سمرقند وانما هو
 في موضع واحد ويخفى عليه ما وراءه فكيف العالي فوق الاشياء لا يخفى عليه شئ من الاشياء

يدبره فهو الله فيهما اذ كان مدبرهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن التشبيه
والامثال وقال الامام ابو عبد الله محمد بن حنيف في كتابه الذي سماه اعتقاد
التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال في اخر خطبته فالتفت اقول اللهم اجز بين
الانصاف في توحيد الله عز وجل ومعرفته اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا وشرطا
ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال عليكم بسنتي وذيكر
الحديث وحديث لعن الله من احدث حديثا قال فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق
من غير اختلاف وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم ان لم يختلفوا محمد الله تعالى في احكام
التوحيد واصول الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم
في ذلك اختلاف لنقل اليها كما نقل سائر الاختلاف فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم و
عامتهم حتى ادوا ذلك الى التابعين لهم باحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء
المعروفين حتى نقلوا ذلك قرن بعد قرن لان الاختلاف كان عندهم في الاصل كقوله
ولله المثلثم اتي قائل وبالله اقول انه لما اختلفوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء
والصفات اختلف منهم المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاصوا في ذلك
من لم يعرفوا بعلم الآثار ولم يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معمولهم على
احكام هوى حسن النفوس المستخرجة من سوء الظن به على مخالفة السنة والنقل
منهم بايات لم يسعدهم فيها فتاوا واولا على ما وافق هواهم وصححو ابدل ذلك مذهبهم حتى
الى الكشف عن صفة المتقدمين واماخذ المؤمنين ومنهاج الاولين خوفا من الوقوع في
جزة او اويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ومنع المستجيبين له حتى حذرهم
ثم ذكر ابو عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه

وحديث لالفين احد كره حديث متفق امرى على ثلاث وسبعين فرقة فان
 الناجية ما كان عليه هو واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة
 لم يكن الوصول اليه الا من جهة التابعين لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار عن ك
 يقبل المذاهب المحدثه في فصل ذلك قرن بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والامانة في نقل
 على الامة ما لهم وما عليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول ما ابتدئ به ما اردنا هذا
 المسئلة من اجل ما ذكر اسماء الله عن وجل وصفاته مما ذكر الله في كتابه وما بين صلى
 عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عن وجل مما سندا كر قول القائلين بذلك
 مما لا يحسن لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك وما قد مرنا
 استسلام الى ان قال ثم ان الله تعرف علينا بعد اثبات الوحانية والاقرار بالآلوة
 ان ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق بما بدأ من اسمائه وصفاته واكد عليه السلام بقوله
 فقبلوا منه لقبولهم لا وائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله الى ان قال باثبات
 نفسه بالتفصيل من الجمل فقال لموسى عليه السلام واصطفتك لنفسى قال لمحمد ك
 الله نفسه ولصحة ذلك واستقرار ما جاء به الميسر عليه السلام فقال تعلم ما في نفسى
 لا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب بكر على نفسه الرحمة واكر عليه السلام صحة اثبات
 ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من ذكرنى في نفسه ذكرنى في نفسى قال كتب كتابا بيدى على
 ان رحمتى غلبت غضبي وقال سبحانه الله رضى نفسه قال في محاجة ادم لموسى انت الذى
 اصطفاك الله واصطفتك لنفسه فقد صرح بظاهر قوله انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له
 الرسول لك فقل من صدق الله ورسوله اعتقاد ما اخبر به عن نفسه يكون ذلك مبينا
 ظاهر قوله ليس كمثله شئ ثم قال فقل المؤمنين خاصتهم وعامةهم قبول كل ما ورد عنه

عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم وان مما قضى الله
 علينا في كتابه وصف نفسه ووردت السنة بصحة ذلك ان قال الله نور السموات والارض
 ثم قال العقيب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم انت نور السموات والارض
 ثم ذكر حديث ابي موسى جبابه النور والنار لو كشفت لحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصر من
 خلقه وقال سبحات وجهه جلاله ونوره نقل عن الخليل وابي عمير وقال قال عبد الله بن مسعود
 ان السموات نور وجهه ثم قال وما ورد به النص انه حي وذكر قوله تعالى لا اله الا هو الحي
 القيوم والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال لما عرف الله الى عباده ان وصف
 نفسه ان له وجهاً موصوفاً بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه وجهاً وذكر الايات ثم ذكر حديث
 ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث من اوصاف الله عن وجل لا ينم موافق لظاهر
 الكتاب لا تأخذه سنة ولا نوم وان له وجهاً موصوفاً بالنور وان له بصر كما علمنا في كتابه انه
 جميع بصير ثم ذكر الاحاديث في اثبات الوجه وفي ثبات السمع والبصر والايات الدالة على ذلك
 ثم قال ثم ان الله تعالى عرف الى عباده المؤمنين ان قال له يدان قد بسطهما بالرحمة و
 ذكر الاحاديث في ذلك ثم ذكر شعر امية بن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار ويقول اهل
 من مزيد حتى يضع فيها رجلاً وهي رواية البخاري وفي رواية اخرى يضع عليها قدم ثم ما رواه
 مسلم البطين عن ابن عباس ان الكرسي موضع القدمين وان العرش لا يقدر قدرا الا
 الله وذكر قول مسلم البطين نفسه قول السدوق قول وهب بن منبه وابي مالك وبعضهم يقول
 قدميه بعضهم يقول واضع رجله عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء صلوات
 هذه الامة موافقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداول في الاقوال محفوظة في الصدوق ولا
 ينكر خلف عن السلف ولا ينكر عليهم احد من النظار انهم نقلتها الخاصة والعامة مدونة في

كتبهم الى ان حدثت في اخر الامّة من قتل الله عددهم من حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالسهم ومكالتهم وامرنا ان لا نغزو من ضاهم ولا نشيع جنائهم فقصدهم هذا الى هذه الروايات فضر بوجهها التشبيه وعدم الى الاخبار فعملوا في دفعها الى احكام المقاس وكفر المتقدمين في انكر واعلى الصيانة والتابعين في رد واعلى الائمة الراشدين فضلو واصلو
عن سواء السبيل ثم ذكر الماثق عن ابن عباس وجوابه لنجدة الحر مري ثم حديث الصورة وذكر انه صنف فيه كتابا مفردا واختلاف الناس في تأويله ثم قال في سند كل اصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقد فيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا فيه اصحاب الحديث من المشبهة ان شاء الله ثم ذكر الخلاف في امامة واجتهب عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم الصديق وانه افضل الامّة ثم قال كان الاختلاف في خلق الافعال هل هي مقدرة ام لا قال وقولنا فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر ثم ذكر الخلاف في اهل الكبار ومسئلة الاسماء والاحكام وقال قولنا فيها انهم مؤمنون على الاطلاق وامرهم الى الله ان شاء عندهم ان شاء عفا عنهم وقال صل الایمان موهبة يقول منها افعال العباد فيكون اصل التصديق والاقرار والاعمال في ذكر الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه وقال قولنا ان يزيد وينقص قال ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوقا وغير مخلوق فقولنا وقولنا نعمتان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه صفة الله منة بل قولنا واليه يعود حكمنا ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال قولنا وقولنا متناهما نعتقد ان الله في القيمة وذكر الحجة ثم قال اعلم رحمك الله اني ذكرت احكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب الحديث في كل لازمة وقد بدلت ان اذكر احكام البحث من القدر فقولنا نعتقد ان الله عز وجل العرش وهو على عرشه فوق سبع سموات بكل اسماءه و

وصفا كما قال الرحمان على العرش استوى يدبر الامر من السماء الى الارض ولا نقول انه
 في الارض كما هو في السماء على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده ثم يعرج اليه الى ان قال
 ونعتقد ان الله خلق الجنة والنار وانهما مخلوقتان للبقاء اللقنا الى ان قال ونعتقد ان
 النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض
 قبضتين فقال هؤلاء الجنة وهؤلاء النار ونعتقد ان الرسول صلى الله عليه وسلم حوصلا
 ونعتقد انه اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان المفتول قبل
 باجل واستوى في ردف الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فثلث
 الليل الاخر فيسقط يده فيقول لاهل من سائل الحد يث ليلة النصف شعبان وعشية عرفة
 وذكروا الحد يث في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا و
 ان الخلة غير الفقرة كما قال اهل المبدع ونعتقد ان الله تكاخص محمد صلى الله عليه وسلم
 بالرؤية واتخذ خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد ان الله خص بمفتاح خمس من
 الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية ونعتقد السمع على الخفين ثلاثة
 للمسافر ويوما ليلة للمقيم ونعتقد الصبر على السلطان من قرش ما كان من جور او
 عدل ما اقام الصلوة من الجمعة والاعياد والجمعة معهم ما مضى الى يوم القيمة والصلوة في
 الجماعة حيث ينادى لها واجبا اذ لم يكن عدوا مانعا والتراوية سنة ونشهد ان من
 ترك الصلوة عمدا فهو كافر والشهادة والبراءة بدعة والصلوة على من مات من اهل
 القبلة سنة ولا ينزل احد اجرة ولا نار احق يكون الله ينزلهم المراء والجدال في الدين
 بدعة ونعتقد ان ما شج بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الى الله ونترحم على
 عائشة ونترحمي عنها والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة والقول

في الايمان بهو مخلوق وغير مخلوق بدعة واعلم اني ذكرت اعتقاد اهل السنة على ظاهر
 ما ورد عن الصحابة والتابعين مجازا من غير استقصاء اذ تقدم القول من مشائنا المعروفين
 من اهل الابانة والديانة الا اني لحببت ان اذكر حقوق اصحابنا المنصفين فيما احدثتكم
 نسبوا اليهم ما قدرتم من القول بما نزه الله تعالى الذهاب اهل من ذلك الى ان قال
 وقرأت الحمد بن جبر الطبري في كتاب سماه التبصير كتب ذلك الى اهل طبرستان في
 اختلاف عندهم وسأله ان يصنف لهم ما يعتقده وينهيه عن غيره فذكر في كتابه اختلاف
 القائلين برؤية الله تعالى فذكر عن طائفة اثبات الرؤية في الدنيا والاخرة ونسب
 المقالة الى الصوفية قاطبة ليمحض طائفة فيمن ان ذلك على جهالة منه باقوال المخلصين
 منهم ثم ما كان من بعد ما ادعى نسبة ذلك الى الطائفة نسبة الى ابي ابي الحسن عبد الواحد بن زيد
 والله اعلم محل عند المخلصين فكيف بابن اخيه وليس اذ احدث الزائغ في محلة قوله
 نسب الى المحلة كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس من احدث قوله في الفقهاء وليس في احدث
 يناسب لك الى جملة الفقهاء والمحدثين واعلم ان لفظ الصوفية وعلومهم تختلف
 فيطلقون الفاظهم على موضوعات لهم وموزات واشادات تجري فيما بينهم فمنهم
 يدخلهم على تحقيق ورازك ما هم عليه رجع عنهم وهو خائس وحسين ثم ذكر اطلاقهم
 لفظ الرؤية بالتحديد فقال كثير مما يقولون رايت الله يقول وذكر عن جعفر قوله لما سئل
 هل رايت الله حين عبد قال رايت الله ثم عبدته فقال المسائل كيف رايت فقال
 الابصار لا يدخل الايمان ولكن رؤية القلوب بتحقيق الايقان ثم قال انه تعالى يرى
 في الاخرة كما احب في كتابه ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قولنا وقول ائمتنا دون
 الجهال من اهل البغاة فينلوان مما تعتقده ان الله حرم على المؤمنين ما هم لهم

واعراضهم ذكر ذلك في حجة الوداع فمن زعم انه يبلغ مع الله درجة يخرج الحق له ما حضر
 على المؤمنين الا المضطر على حال لازمة تاحيا للنفس لو ان بلغ ما بلغ من العلم والعبادة
 فذلك كفر بالله وقائل بذلك قائل بالاباحة وهم المفسلون من الديانة وان مما
 ترك اطلاق تسمية العشق على الله تعالى وبين ان ذلك لا يجوز لا اشتقاقا ولعدم ورود
 الشرع به قال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة فيما نزل الله من ذكر المحبة كفاية وان مما
 اعتقد ان الله لا يجزل في المراتب وان المتفرد بكمال اسمائه وصفاته بائن من مخلقه مستور
 عن شئ ان القرآن كلامه غير مخلوق حيث ما تله ودرس حفظ واعتقد ان الله تعالى اخذ
 ابن ايم خيلا واخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خيلا وجيذا والخلة لهما منه على غرار
 ما قال المعتزلة ان الخلة الفقر والحاجة الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موضوع
 بهما ولا تدخل وصاف تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة
 جائز عليهم كيف فما صفات تعكس معلومة في العلم وموجودة في التعريف قد انتفى عنها
 التشبيه فالإيمان به واجب وبجسم الكيفية عن ذلك ساقط وما نعتقد ان الله اياها للكمال
 والتجارات والصناعات وانما حرم الله الغش والظلم اما من قال يحرم تلك المكاسب
 صلا مصل مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شئ
 انما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة فان اصل ذلك الكتب السنة جائز الى
 يوم القيمة وان مما نعتقد ان الله يامر باكل الحلال ثم بعد ذلك الوصول اليه من جميع
 الجهات لان ما طالبهم به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض مخلوقة من الحلال و
 الناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع صلا لا انه يقل في موضع ويكثر في موضع لا انه مفقود
 من الارض وما نعتقد اننا اذا راينا من ظاهر جميل انهم في مكسبه وماله وطعامه جائز

ان يوكل طعامه للعاملة في تجارته فليس علينا الكشف عن ما قاله فان سال سائل عن سبيل
 الاحتياط جازا لامر داخل الظلمة ومن لا يترحم عن الظلم واخذ الاموال بالباطل ومعه
 غير ذلك فالسؤال التوقي كما سئل الصديق غلامه فان كان معه من المال سكوذك
 مما هو خارج عن تلك الاموال فاختلط فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام الا ^{مستنبه} انه
 فمن سئل استبرأ دينه كما فعل الصديق وازابن مسعود وسلمان فالأكل منه وعليه
 السبعة والناس طبقات والدين الخفيفة سبعة وان مما اعتقدان العبد ما دام احكام
 الدار جارية فالسقط عنه الخوف والرجاء وكل من ادعى الامن فهو جاهل بالله وما
 اخبر به عن نفسه الا يا من مكر الله الا القوم الخاسرون وقد فرمت كشف عورات
 قال بذلك ولتعتقدان العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم له وما عليه عين على الحرام
 القوة والاستطاعة اذ لم يسقط الله ذلك عن الانبياء والصدقيين والشهداء والصالحين
 ومن زعم انه قد خرج عن رق العبودية الى فصحاء الحرية باسقاط العبودية والحرية
 احكام الاحدية المسدية بعلاق الاخرية فهو كفر لا محالة الا من اعتراه علة او رافة فصار
 معتوها او مجنونا او مبرسا وقد اختلط في عقله او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذهب
 النمين والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارقة للشرعية ومن زعم الاشراف على الحق حتى
 يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فهو خارج عن الملة ومن ادعى انه يعرف مال الخلق ومنقلبهم وعلى اذامهم دون عليه
 يحتم لهم بغير الوحي من قول الله وقول رسوله فقد باء بغضب من الله والفراسة حق
 على اصول ما ذكرناها وليس ذلك بما رسمناه في شيء ومن زعم ان صفاته قائمة بصفاته
 وبشيء في ذلك الى غير الالية والعظمة والقنفق والهداية والشار الى صفاته عز وجل المقدمة

فهو حاولي قائل بالاهومية والتمام ذلك وكفر لاحالة فتعتقد ان الارواح كلها مخلوقة
ومن قال انها غير مخلوقة فقد ضاعى قول النصارى النسطورية في المسيح وذلك كفر
بالله العظيم ومن قال ان شيئاً من صفات الله حال في العبد وقال في التبعض على
الله فقد كفر والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق وانه كيف ماتلى وقرئ
وحفظ فهو صفة الله عز وجل وليس المدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلوا لانه عن
وجل جميع صفاته واسماءه غير مخلوق ومن قال بغير ذلك فهو كافر وتعتقد ان القراءة المحنة
بدعة وضلالة وان القصائد بدعة ومجراها على قسمين فالحسن من ذلك من ذكر الآ
الله وبغائه واظهار نعمة الصالحين في صفة المتقين فذلك جائز وتركه والاشتغال
بذكر الله والقرآن العلم اولى به ما جرى على وصف المراثيات ونعت المخلوقات فاستماع
ذلك على الله كفر واستماع الغناء والرقيع على الله كفر والرقص بالالقاع ونعت الرقيات
احكام الدين فسق وعلى احكام التقعيد والنفام هو ولعب حرام على كل من يسمع لقصائد
والرقيع المنحة الجاهل بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا لمن تقدم له العلم باحكام الجنود
ومعرفة اسمائه وصفاته وما يضاف من ذلك من لا يليق مما هو مستنزه فيكون استماعه
كما قال يسمعون الآية وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله على غير تفصيل فهو
كفر لاحالة فكل من جمع القول واضع بالاضافة الى الله فغير جائز الا لمن عرف بما وصفت
من ذكر الله وبغائه وما هو موصوف به عن وجل للمخلوقين فيه نعت ولا وصف بل ترك
ذلك اولى واحوط والاصل في ذلك انها بدعة والفتنة فيها غير مأمونة الى ان قال
والنحاذ الجالس على استماع الغناء والرقيعيات بدعة وذلك مما انكره المطلبه ومالك النور
يزيد بن هارون واحمد بن حنبل واسحاق والاقطاع بهم اولى من الاقتداء بمن لا يميزون

في الدين ولا هم قدم عند الخلقين وبلغني أنه قيل للبشر بن الحارث ان اصحابك
 قد احدثوا شئاً يقال له القصاص قال مثل ايش قال مثل قوله اخبري يا نفس حتى تسكني
 دار الجليل فقال حسن اين يكون هؤلاء الذين يستعون ذلك قال قلت ببغداد فقال
 كذبوا والله الذي لا اله غيره لا يسكن ببغداد من يستمع ذلك قال ابو عبد الله وجماع
 نقول هو قولنا عتقنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يتكلف الى وقت يفتر الله له
 كما اعلف من عجز عن الصبر كان السؤال اولى به على قوله صلى الله عليه وسلم ان
 ياخذ احدكم حبل الحديث ونقول ان ترك المكاسب غير جائز الا بشرائط
 من التعفف والاستغناء عن ما في ايدي الناس من جعل السؤال حرفة وهو صحيح فهو
 مذموم في الحقيقة خارج ونقول ان المستمع الى الغناء والملاهي فان ذلك كما قال عليه
 السلام الغناء ينبت النفاق في القلب ان لم يكفر فهو فسق لا محالة والذي يختار
 قولنا عتقنا ان ترك المراد في الدين والكلام في الايمان مخلوق او غير مخلوق ومن نعم ان
 الرسول صلى الله عليه وسلم واسطيقدي وان المرسل اليهم افضل فهو كافر بالله و
 قال باسقاط الوسائط على الجملة فقد كفر ومن متأخريهم الشيخ الامام الشيخ ابو محمد
 عبد القادر بن ابي صالح الجيلائي قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالآيات
 الدلالات على وجه الاختصاص فهو ان يعرف فيتيقن ان الله واحد الى ان قال هو
 بجهة العلوم مستو على العرش محتو على الملك محيط علم بالاشياء اليه يصعد الكلم
 الطيب والعمل الصالح يرفعه يدب الامم السما الى الارض ثم يخرج اليه يوم كان مقدراً
 الف سنة مما تعدون وايحي نوصف بان في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش
 كما قال الرحمن على العرش وذكر آيات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق صفة

الاستسليم غير تأويل لانه استولى الذات على العرش قال لكونه على العرش مذكوره في
 كتاب نزله على كائني رسل لا كيف وذكر كلام أطول ولا الاحتكام هذا الموضع وذكر في سائر
 الصفا نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلماء في ذلك لطال الكتاب جداً قال أبو عمر بن عبد
 البر فينا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي ومعه زائدة
 في الحديث الصفا أنهم كلهم قالوا لموها كما جاءت قال أبو عمر لما جاء عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من نقل الثقات أوجاع عن أصحابه رضى الله عنهم فهو علم يدان به أحد ثبوتهم
 ولم يكن له أصل فيه إجماعهم فهو بدعي وضلال التوفيق في شرح الموطأ لما اتهم على غير
 المزمل قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد ولا يختلف أهل الحديث في
 صحته فهو منقول من طرق سنية هذه من إخبار العدل عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
 دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم
 على المعتزلة في قولهم إن الله في كل مكان لا يلتزم في الدليل على صحته ما قال أهل الحق قول الله
 وذكر بعض الآيات التي أن قال وهذا أشهر ما عرفت عند العامة والخاصة من الاحتجاج
 إلى أكثر من حكاية لانه اضطرارهم بوقوعهم عليه أحد لا أنكره عليهم مسلم قال أبو عمر بن
 عبد البر أيضاً أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل
 قوله ما يكون من نحو ثلثة الأهورا بجمعهم هو على العرش وعلم في كل مكان ما كان
 في ذلك من حجة بقوله قال أبو عمر أيضاً أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفا الواردة
 كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وجمها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا ينفقون
 شيئاً من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة وأما أهل المبدع الجهمية والمعتزلة كلها
 والنحو أجمع فكلمهم ينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة وينعم أن من أقبل بها مشبهه وعنده

من اقرب ما نافعون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهم ائمة الجماعة ففضل كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب في
 عصه الحافظ ابو بكر البيهقي مع قول المتكلمين من اصحاب الحسن الاشعري وذبح عنهم قال
 في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاني اثبات اليمين صفتين لا من حيث الجارحة لوزن
 خبر الصادق به قال الله تكلم يا ابليس ما منعك ان تجرد لما خلقت بيدي وقال بل يداه
 ملبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب مثل قوله في حديث غيره حديث
 الشفاعة يا ادم انت ابو البشر خلقتك الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه ان
 موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الا لوح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثل
 ما في صحيح مسلم وغرس كرامة اوليائه في الجنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه وسلم تكلم
 الارض يوم القيمة بخبرة واحدة يتكلم بها الجباريدين كما يكفي احدكم خبيرة في سفرة زلا
 لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيدي الامر والخير في يدك والكنفس محمد بيدي
 وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
 وقوله المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين في قوله
 يطوى الله السموات يوم القيمة ثم ياخذ من بيده اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبار
 ابن المتكبر ون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن
 المتكبرون وقوله يمين الله ملاء لا يفيضها نفقة سحر الليل والنهار ارايتم ما انفق
 منذ خلق السموات والارض فانه لم يفيض ما في يمينه وعمر شغل الماء وبيده
 الاخرى القسط يحفظ ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح ذكر ايضا قوله ان الله
 لما خلق ادم قال له وديله مقبوضتان اخترت لهما شئت قال اخترت يميني وبني وكلمتي

يدركي بين مباركة وتجد ان الله لما خلق ادم منه على ظنه الى احاديث اخذ ذكرها
 من هذا النوع ثم قال البيهقي اما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا وما كتبوا
 من الايات والاحبار في هذا الباب كذلك قال في الاستواء على العرش في سائر الصفة
 الخبرية مع انه يحكى قول بعض المتأخرين قال لقاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل
 لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها والها
 صفات الله لا تشبه بسائر الموصوفين بها من سائر الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها لكن
 ما رو عن الامام احمد في سائر الامة وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري
 والاوزاعي والليث وخادم بن زيد وخادم بن سلمة وابن عيينة والفضيل بن عياض
 وكيع وعبد الرحمن بن مهدي واسود بن سالم واسحاق بن راهويه وابي عبيد محمد
 بن حنبل الطبري وغيرهم في هذا الباب في حكاية الفاظهم طول الى ان قال في رد
 على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها
 يتعوضون التاويل بالواضحة فاعترضها فلو كان التاويل سائغا لكانوا اسبق اليها
 فيه من ازالة التشبيه ورفع التشبهة وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم
 صاحب الطريقة النسوبة اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف المضلين
 مقالات الاسلاميين ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم
 قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث بجملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقراء
 بالله وملئكة وكتبه ورسوله وبما جاء عن الله مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد احد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صفا
 ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها

وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على
العصر من استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدك كما قال بل يداه
مبسوطتان وان لعينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان لموجهما كما قال فيسبحك
ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعا لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والنحو
واقول ان الله علما كما قال انزله يعلم كما قال ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلم وانبتوا
السمع والبصر لم ينفوا ذلك عن الله كما نفت المعتزلة وانبتوا الله القوة كما قال اولم
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم في القد الى ان قال يقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع
عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق فيقولون ان الله يربا ابصارهم
القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ان يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال
عن رجل كلامهم عن يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايان في المحض
والشفاعة الى ان قال يقولون بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص لا يقولون
مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبار بالنار الى ان قال وينكرون الجدل
والمرء في الدين في الخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه
دينهم ويسلمون لرؤياة الصحيحة ولما جاءت به الاثار الصحيحة التي جاءت النقا
عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف لا لم
لان ذلك بدعة الى ان قال يقولون ان الله يحيي يوم القيمة كما قال تعا وجاء ربك
والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلق كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من جبل
الوديد الى ان قال يرون محابنة كل ادع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن فكنا

الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع حسن الخلق مع بذل المعروف وكف
 الأذى وترك الغيبة والتمجئة والسعاية وتقدير المآكل والمشارب قال فهذا جملة ما يأمرون
 به المعروف ويستسلمون إليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول اليند هب وابق فيقنا
 بالله وهو المستعان وقال الأشعري أيضا في اختلاف أهل القبلة في العرش فقال
 قال أهل السنة وأصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه استوى على العرش
 كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى
 بلا كيف إن له وجهًا كما قال فيبقى وجهك ذو الجلال والإكرام وإن له يدين
 كما خلقت بيدي وإن له عينين كما قال تجرى باعيننا وأنه يحيي يوم القيمة هو
 ملائكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في
 الحديث ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة إن الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر
 مقالات أخرى وقال أيضا أبو الحسن الأشعري في كتابه الذي سماه الإبانة في أصول
 الديانة قد ذكر أصحابه أنه آخر كتاب صنفه عليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن
 عليه فقال فضل في إبانة قول أهل الحق والسنة فإن قال قائل قد نكرتم قول المعتزلة
 والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمنجنية فعفونا قولكم الكتاب تقولون
 وديانتكم التي بها تدنسون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندن بها
 التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا ومارى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث
 نحن بذلك معتمدون بما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع
 درجته واجزه مشوبته قالكون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرشيد

الكامل الذي ابان الله به الحق ورفع به الضلال واوضح به المذهب وقهر به بدع المبتدئين
 وزهير الزائغين في شك الشاكين فرحمة الله عليهم امام مقدم وجليل معظم وكبير
 مفهم وجملته قولنا انا نفر بالله وملئكته وكتبه ورسله وبعثنا اياه من عند الله وبعثنا
 رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً وان الله وحده
 لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى
 ودين الحق ليظهر على الدار كلها ان الحق في الناحق والناحق اتيه وان الله يبعث من في القبور
 وان الله مستور على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجهاً كما قال و
 سقى وجهر بك ذوالجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدك وكما
 قال بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا
 وان من زعم ان اسما الله غيره كان ضالاً وذكر نحو هذا ذكر في الفرق الى ان قال فنقول
 ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان وندين بان الله يقلب القلوب
 اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين
 اصبع كما جاء في الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان قول
 وعمل يزيد وينقص نسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها
 الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال فنصديق
 بجميع الروايات التي اثبت بها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب عز وجل يبرئ
 هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافاً لآل هل الزبير والتخيل
 ونحوه فيما اختلفنا فيه على كتاب بنا وسنة نبينا واجماع المسلمين في ما كان في معناه ولا مبتدع
 في دين الله ما لم ياذن لنا به ولا نقول على الله ما لا نعلم فنقول ان الله يحيي يوم القيمة كما قال

وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن قرب
 اليمن جبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال و
 سجد بما ذكرناه من قولنا وما بقى مما لم نذكره بابا بالاسم ^{استدل} تكلم على ان الله يرى و
 على ذلك ثم تكلم على ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على من وقف
 في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب ذكر الاستواء
 على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون في الاستواء قل له نقول ان الله مستو
 على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه قال تعالى بل سجد لله اليه وقال التكبير من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
 وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الاسياب اسباب السموات
 فاطلع الى له موسى والى اظنه كاذبا لذب عوفي قوله ان الله فوق السموات وقال تعالى
 ادمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان
 العرش فوق السموات قال ادمنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذي هو
 فوق السموات وكلما علا فوق السماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ادمنتم
 من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات لا ترى ان
 الله عز وجل ذكر السموات فقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر علاهن بل ان
 فيهن جميعا وراينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش
 الذي هو فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا
 يحطون بها اذ دعوا الى الارض ثم قال فصل وقد قال القائلون من المعتزلة والجمانية
 الحواريون ان معنى قوله الرحمن على العرش استوى ان استولى وقهر ومالك ان الله

عز وجل في كل مكان وحده ان يكون الله على عرشه كما قال هل الحق وذهبوا الاستواء
 الى القدرة فلو كان كما ذكره كان لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله
 قادر على كل شيء والارض والله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان
 الله مستويا على العرش بمعنى الاستبدال وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا
 على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والافتقار لانه قادر على الاشياء
 مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول
 ان الله مستول على الحشوش والخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستبدال
 الذي هو عام في الاشياء كلها وجبان يكون معنى الاستواء يخص العرش دون
 الاشياء كلها وذكر دلائل من القرآن والحديث والجموع والعقل ثم قال باب الحجة
 في الوجوب العيني والبصر باليدين وذكر الايات على ذلك ورد على المتأولين بما يرد
 لا يتبع هذا الموضع لحكاية مثل قوله فان سئلنا انقولون لله يدان قيل نقول ذلك
 قد دل عليه قوله تعالى الله فوق ايديهم وقوله لا خلقت بيده وروى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ان الله يمسح ظهر ادم بيده وخلق جنة عدن فكتب التوراة بيده
 قد جاء في الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم بيده وخلق
 جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وعمر من شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان
 العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل فعلت كذا ايدي ويريد بها النعمة واذا
 كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهومها في كلامها ومعقولا في خطابها
 وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل فعلت بيدي ويعني بها النعمة ^{بطل}
 ان يكون معنى قوله تعالى بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تفصيل هذا ونحوه وقال

القاضي أبو بكر محمد بن الخليل الباقلا في الكلام هو افضل المتكلمين المنتسبين الى الشافعي
 ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان
 لله وجهاً ويدا قيل له قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعلموا ان
 تجدوا ما خلقت بيكم فاثبت لنفسه وجهاً ويدا فان قال فلم ان كرتما ان يكون
 وجهه ويدا جازحاً ان كنتم لا تعتقون وجهاً ويدا لاجازحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا
 لم نعمل حياء لما قادراً الاجسام ان نقضى نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما ان
 يجب في كل شيء كائناً بذا ان يكون جوهر الانا واياكم لا نجد قائماً بنفسه في شاهدنا
 الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسعده
 بصره وسائر صفاته عرضاً واعتلوا بالوجوب فقال فان قال فهل تقولون انه في كل
 مكان قيل له معاذ الله بل مستوعب على عرض كما اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش
 استوى وقال الله تعالى يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال منتم من في
 السماء ان يخفف بكم الارض فاذا هي تمور ولو كان في كل مكان كان في بطن الانسا
 وفي الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولو جبت ان يزيد بزيادة الامكنة
 خلق منها لم يكن وينقص بنقصانها اذ ابطال منها ما كان لصحة ان يرغب اليه
 الى نحو الارض الى خلفنا وبعيننا وشمنا وهذا قل جميع المسلمين على خلافة نخطه
 قاله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاتة التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها هو
 العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه العينان واليدان
 الغضب والرضاء وقال في كتاب التمهيد كلاماً اكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من
 المتكلمين في مثل هذا الباب كثير لمن يطلبه ان كنا مستغنيين بالكتاب والسنة

واذا السلط عن كل كلام وملاك الامران ^يالله للعبد حكمة بما نأجيت يكون له عقلا
 ودين حتى يفهم ويدين ثم يوفى الكتاب السنة يغني عن كل شيء ولكن كثير من الناس
 قد صار منسباً الى بعض طوائف المتكلمين بحسن البظن بهم دون غيرهم ثم صار
 انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلواتي بكل اية ما تتبعها حتى يولي بشئ
 من كلامهم ثم هم مع هذا في القرون اسلافهم غير متبعين لهم فلوا انهم اخذوا بالكتاب
 الذي يجرد في كلام اسلافهم ليس جى لهم مع الصدق في طلب حقه الحق ان يزدادوا
 هكذا ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يتسك بما جاءت به من الحق
 ففيه شبهة من اليهود الذين قال فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا لو
 بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصداق لما معهم قل فلم تقتلون ^{انبياء}
 الله من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لا اله الا الله تكلموا بانيادكم
 تتبعون اهلواكم فخذلوا حال من لم يتبع الحق الا من طائفة ولا من غيرهما مع كونه
 يتعصب لطائفة بل ابرهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالي الجويني في كتابه
 الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فاولى بعضهم تأويلها و
 بالآثرم ذلك في اي الكتاب واي عصر السن وذهب ثمة السلف الى التكاثر عن التاويل ^{الظاهر}
 على مواردها وتفويض معانيها الى الرب فقالوا الذي يرتضيه ايا ودين لله ^{عقل} به
 اتباع سلف الامة والدليل السمي القاطع في ذلك اجماع الامة حجة متبعة وهو ^{مستند}
 معظم الشريعة وقد درج صحب سول الله صلى الله عليه وسلم على ترك المقرض
 المعاني ما ودر ك ما فيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا الايام
 جهد في ضبط قواعد الملة والنواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها

فلو كان تاويل هذا الظواهر مسوغا او محتوما لارثك ان يكون اهتمامهم فوق اهتمام
 بفرع الشريعة واذا انصرف معصمهم او عصر التابعين على الاضراب عن التاويل
 كان ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزيه البارئ عن صفات المحدثين
 ولا يخوض في تاويل المشكلات ويكل معناها الى الرب تكليف الجارية الاستواء او المحي وقوله
 لما خلقت بيك وبقي جبريك ذوالجلال والاكرام وقول تجري باعيننا وما صرح من اخبار
 الرسول كخبر النزل وغيره على ما ذكرنا قلت وليعلم السائل ان الغرض من هذا الجواب
 ذكر الفاظ بعض العلماء الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب ليس كلما ذكرنا
 شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما يقول في هذا وغيره ولكن الحق
 يقبل من كل من تكلم به كان معاذين جيل يقول في كلامه المشهور عند الذي واه
 ابو اؤد فسننه اقبلوا الحق من كل من جاء واثان كافر او قال فاجرا واحذروا زينة
 الحكم قالوا كيف تعلم ان الكافر يقول الكلمة الحق قال ان على الحق نورا وكلاما هذا مضام
 فاما انقرر ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبهة وتحقيق الامر على وجه ينظر الى
 القلب ما يريد من اليقين ويقف على مواقف اولئك العباد في هذه المهمة لما انتسب له
 هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من
 يجالسنا وربما اكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود وجماع الامس
 في ذلك ان الكتاب السنة يحصل منها كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة
 نبية قصد اتباع الحق واعرض عن تحريف الكلام عن مواضع الاحاد في اسماء الله
 واياته ولا يحسب الحاسب ان شيئا من ذلك يناقض بعضه بعضا البته مثل ان يقول
 القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش يخالف في الظاهر قوله هو معكم ايما

كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قلم احدكم الى الصلوة فان الله قبل وجهه نحو ذلك
 فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما
 في قوله سبحانه هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
 ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
 الله بما تعملون بصير واخبرانه فوق العرش يعلم كل شئ وهو معنا اينما كنا كما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الا وصال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه
 ذلك ان كلمة مع في اللغة اذا طلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من
 غير وجوب مماسته او محاذاته عن يمين او شمال فاذا قيدت بعبارة المعاني دلت على
 المقارنة في ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا والنجم معنا او يقال هذا
 المتاع معي لجماعتك وان كان فوق راسك فان الله مع خلقه حقيقة وهو فوقهم
 حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموعود فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما
 يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية
 مقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيم عالم بكم وهذا معنى قول السلف
 معهم يعلم هذا ظاهر الخطاب حقيقة وكذلك في قوله ما يكون من مجرى ثلاثة
 الاله ورابعهم الى قوله وهو معكم اينما كانوا الآية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لصاحبه الغار لا تخن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال
 ان حكم هذه المعية هنا معيته الاطراعى والنصر التأييد وكذلك قوله كما ان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى هار من اننى معكم اسمع ارى هنا المعية على
 ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتأييد وقد يدخل على صوب من يتحقق فيها

ويشترط عليه البره من فوق السقف فيقول لا تحف انا معك اوانا هنا اوانا حاضر ونحو
 ذلك ينبيه على المعية للوجبة بحكم الحال في المكره ففرق بين معنى المعية وبين
 مقتضاها وبما صار مقتضاها من معانيها فختلف باختلاف المواضع فللفظ ^{المعية}
 قد استعمل في الكتاب السنة في مواضع يقض في كل موضع امور لا يقتضيها في ^{الاجز} المواضع
 فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع موارد
 وان امتاز كل موضع بخصوصية فعله التقديرين ليس مقتضاها ان يكون ذات الرب
 وجل مختصة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الوجوه
 الربوبية والعبودية فالمراد وان اشتركت في أصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين
 موسى هارون كانت ربوبية موكدها من لها اختصاص ائله على الربوبية العامة للخلق
 فان من اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ربه رباه ربوبية وتربية اكمل
 من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجئونها تقيرا وسبحان الذي اسر
 بعبد ليله فان العبد تارة يعنى بالمعبد فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات
 الارض الا اتي الرحمن عبدا وتارة يعنى به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان عبدا
 علما وحالا كانت عبوديته اكمل فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع ^{الموضع}
 ومثل هذا اللفظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل
 الاسماء المتواطئة او من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
 خارجة عن جنس المتواطئة اذ وضع اللغة انما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت
 نوعا مختصا من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع
 من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية مثلا وان الاستواء على الشئ ليس الا للعرش وان

الله يوصف بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتخنية قط لا حقيقة
 ولا مجازا علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف ثم من توهم ان يكون الله في السماء بمعنى
 السماء تحيط بتوحيه فهو كاذب ان نقله عن غيره وصدا ان اعتقدت في ربها اسمعنا
 احدا يفهم من اللفظ ولا رايانا احدا نقله عن واحد لموسى سائر المسلمين هل يفهمون
 من قول الله ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه لباد كل احد منهم الى ان يقول
 هذا شئ لعلم يخطب بالنار واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شئ
 محالا لا يفهمه الناس ثم يريد ان يتاوله بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على
 العرش في احدا اذا السماء انما يريد بالعلو والمعنى ان الله في العلو لا في السفلى وقد علم المسلمون
 ان كرسية سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش كحكمة متعلقة
 بالارض فلا والله ان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبته الى قدرة الله وعظمته
 يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولا صلبكم في جوارحكم
 النخل وقال فيروا في الارض يعني على ونحو ذلك وهو كلام عربي حقيقة لا
 مجازا وهذا يعلم من عرف حقائق معاني الحروف وانها متواطئة في
 الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان الله
 وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حتى على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش
 هو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو انه ينظر
 السماء او ينال الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه
 قد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بذلك والله المثل الاعلى ولكن المقصود
 بالتمثيل بيان جواز هذا المكان لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه

وسلم ما منكم من احد الا سيكره به فخلينا فقال ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله
هو واحد ونحن جميع فقال النبي صلى الله عليه وسلم سائبتك بمثل ذلك في الآيات ^{هذا}
القرآن كله يراه فخلينا به هو آية من آيات الله فله كبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم
سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية ولم يكن المرئي مثلهما للبرئ فالمرئي
اذا ارادهم يوم القيمة وناجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة اصلا
ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله يكون اقراره بالكتاب والسنة
على ما هما عليه ذلك واعلم ان من المتأخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على
ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ محمل فان قوله ظاهر غير مراد
يحمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحلثين مثل ان يراد بكون الله
قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي اليه ان الله معنا ظاهره انه الى
جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد ومن قال ان مذهب السلف ان هذا
مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ باطلاق القول بان هذا اظاهر الايات الاحاد
فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون
هذا المعنى المتعصا صا يظهر لبعض الناس فيكون القائل انك مصيبا بهذا الاحتياط
معدرا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد تختلف باختلاف احوال الناس
وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو ظاهر
ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسول الله حقا لفظا ومعنى
كأن الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندنا ان المعاني التي تظهر من هذه
الايات الاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هي ذات

لله اوجازة عليه جوار اذهينا اوجوا خارجيا غيرم اذ هذا قد اخطا فيما نقل عن السلف
 او نقل الكذب فما يمكن احد قطان يتقل عن واحد من السلف ما يدل لا نضا ولا ظاهرا
 انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد
 رايت هذا المعنى ينتحل بعض من يحكي عن السلف ويقولون ان طريقة اهل التاويل
 هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات اطلاقا
 لم تدل على صفا الله سبحانه ولكن السلف سكتوا عن تاويلها والتاخرون راوا الصلح
 تاويلها ليس الحاجة الى ذلك ونقول الفرق ان هؤلاء قد يعنون المراد بالتاويل
 اولئك لا يعنون نحو ان يناديهم وهذا القول على الاطلاق كذب صريح على السلف
 اما في كثير من الصفات فقطعنا مثل ان الله فوق العرش فان من تأمل كلام السلف
 المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا امصر حين
 الله فوق العرش حقيقة وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير
 من الصفات بمثل ذلك والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام
 السلف رايت كلام احد منهم يدل نضا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفى الصفا المتخبر
 في نفس الامر بل الذي رايت ان كثيرا من كلامهم يدل امانضا واما ظاهرا على تقدير
 هذه الصفات لا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي ايتناهم يثبتون
 جنبها في الجمل وما رايت احدا منهم نقاها وانما يقولون التشبيه ينكرون على المشبهة الذين
 يشبهون الله بخلقه مع الكارم على من ينفي الصفا ايضا كقول نعيم بن حماد الخنبي شيخ البخاري
 من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ووصف الله به نفسه فقد كفر وليس اوصف الله
 به نفسه لا رسوله تشبيها وكانوا اذا راوا النحل قد اغرق في نفى التشبيه من غير اثبات

الصفات فالواحد اجمعي معطل وهذا كثير جداً في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم
يسمون من اثبت شيئاً من الصفات مشبهاً بآلهم وافتراء حتى ان منهم من غار في
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمانية بن الاشرس من رؤساء الجهمية
ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى حيث قال ان هي لاقتنك وعيسى حيث قال تعلم ما
في نفسي لا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال ينزل ربنا وحق ان جل المعتزلة تدخ
عامه الائمة مثل مالك واصحابه والثوري واصحابه والاوزاعي واصحابه والشافعي
 واصحابه واحمد واصحابه اسحاق بن راهويه ابى عبيد صغيرهم في قسم المشبهة وقد
هو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزاً سماه تنزيه الائمة الشريفة عن الالتقا
الشيعة ذكر فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذا القاب ذكر ان اهل البدع على
منهم بلقب اهل السنة بلقب فتراه بزع انه صحيح على رايه الفاسد كما ان المشركين
ما لا يقبضون النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب فتروها فالرافض تسميهم نواصب والقدر
تسميهم مجبرة والمرجئة تسميهم شككا والجهمية تسميهم مشبهة واهل الكلام يسمونهم
فتورية ونوابت وغثا وغلثا الى امثال ذلك كما كانت قريش تسمى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وبنوا تارة شاعر وتارة كاهن وتارة مفترياً فالواحد اشارة الى ارتد الصحيح
الامة الشافعية فان السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعتقاداً
تقادوا قولاً وعملاً فكما ان المخرفين عن يسمونهم باسماء مذمومة مكنوتية وان
تقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة فكذلك المتابعون له على بصيرة الذين
الناس في المحيا والممات باطناً وظاهراً واما الذين في اقوة ببواطنهم وعجز واعين
الظواهر والذين وافقوه بظواهرهم وعجز واعين تحقيق البواطن والذين وافقوه

ظاهر أو باطن بحسب الامكان لا بد المخبرين عن ستة ان يعتقدوا فيهم نقصا يثبت
 به ويسمونهم باسماء مكنوتية وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضى من لم يفيض اليك
 وعرف فقد بغض عليا لا لولاية لعل لا بالبرائة منها ثم يجعل من احبها بالبرء وعرف
 ناصبيا بنا على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدوها صحيحة او عاند فيها وهو الغافل
 وكقول القدرية من اعتقد ان الله اراد الكائنات وخلق افعال العباد فقد سلب
 من العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجادات التي لا ارادة
 لها ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم
 انه محصور وانه جسم مركب محدود وانه مشابه بخلق وكقول
 الجهمية المعتزلة من قال ان الله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب
 انه مشبه لان هذه الصفات اعراض العرض لا يقوم الا بحيز متحيز وكل متحيز جسم
 او حيز فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة ومن حكى عن الناس المقاتلة
 وسماهم بهذه الاسماء المكنوتية بنا على عقيدتهم التي هم مخالفون لهم فيها فهو ورية اعد
 الله من ورائه بالمرصاد ولا يبيح المكر المتى الا باهله وجماع الامران الاقسام الممكنة
 في آيات الصغار واحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولون
 بحيزي على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون بالادلة
 فقسمان احد على حيزيها على ظواهرها ويحيزها من جنس صفات المخلوقين فهو اول الشبهة
 ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجه الرد بالحق الثاني من يحيزها على ظواهرها
 اللائق بجلال الله كما يحيز ظاهر اسم العليم والقدير والرب الاله الوجود والذات
 نحن ذلك على ظواهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات هي حق المخلوق

جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدر والكلام والمشية والرحمة والرضا والغضب
 ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه اليلد العين في حق اجسام فاذا كان الله موصوفا عند
 عامة اهل الاثبات بان له علما وقدره وكلاما ومشية وان لم يكن ذلك عرضا يجوز
 عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جازان يكون وجه الله يداه صفات ليست اجساما يجوز عليها ما
 يجوز على صفات المخلوقين هذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف عليه
 السلام كلام جمهورهم وكلام الباقرين ايضا الفقه وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات
 الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس الصفات المخلوقات فصفاة ثابتة حقيقة من غير ان تكون
 من جنس صفات المخلوقات فمن قال لا عقل علما ويدا الا من جنس العلم اليلد اليهوديين قيل لا كيف
 نقول اذا من غير جنس ذات المخلوقين من المعلوم ان صفات كل موصوفا تناسب وتلازم
 حقيقة فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثل شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل
 عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال الكسبي كماله او كيف ينزل الى اسماء الله
 او كيف يلد ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو وكذا البار وغيره
 بمعلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم بالعلم بكيفية الموصوفا فكيف يمكن ان تعلم
 كيفية صفة الموصوفا لم تعلم كيفية وانما تعلم الذات الصفات من حيث الجملة على الوجه
 الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا
 ما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اخبر النبي صلى الله
 عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم
 الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالتخلق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في
 بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيةها اقلها

العاقل بهاعن الكلام في كيفية الله تعالى انما انقطع ان الروح في البدن وانما نحن من
وتخرج الى السماء وانما نسل من وقت الزرع كما انظقت بذلك النصوص الصحيحة لا نفا
في تجريد ها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث راوها من غير جنس لبدن وصفاته
فعدم مماثلتها للبدن لا يفي ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسر الكلام
بما يوافق النصوص فيكونون قالوا حطوا في اللفظ والى لهم بذلك اما القسمان اللذان
ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في الباطل مدلول هو صفة الله تعالى
قطوان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما ايجابية اما كية منها او ثبوتية
بعض الصفات السبعة والثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات
ما قد عرف من مذاهب المتكلمين فهو اقسامان قسم يتأولونها ويعتنون المراد مثل
قوله مستوى بمعنى استوى او بمعنى علو المكانة والقدرة او بمعنى ظهور نوره العرش او
بمعنى انتهاء الخلق اليه الى عين ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم بما
اراد بها لكننا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجية عما علمنا او اما القسمان الواقفان قسم
يقولون يجوز ان يكون ظاهر المراد الاثنى بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة بالله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يسكنون عن هذا
كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث مع صين بقولهم والسنة
عن هذه التقديرات فلهذا الاقسام كلها السنة لا يمكن الرجل ان يخرج عن قسم
منها والصواب في كثير من آيات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالآيات
الاحاديث الدالة على ان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا
امثال دلالته الكتاب السنة والاجماع على ذلك دلالة الاحتمال النقيض وبعضها

فقواعها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه ويجوز انما جازت

قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقص وتعدد المؤمن في ذلك هو محسب ما يؤمنه
 من العلم واليمان ومن لم يجعل الله له نورا فما من نور ومن اشتبه عليه ذلك أو
 غيره فليدع بما سواه مسلمة في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل
 فاطر السموات والأرض عليم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
 يختلفون اهد لنا ما اختلف فيه من الحق يا ذاك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
 وفي رواية اخرى اودع ان كان يكبر في صلوة ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعا
 وادمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين ائمة المسلمين انفتح
 طريق الهدى ثم ان كان قد خاب في نيات اقلام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب
 وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو شبهة ورا ان غالب يعتمد في تولي الدعوى على
 حقيقة لها او شبهة من كتبه من قياس فاسد وقضية كلية لا يعجز الاجزوية او دعوى
 اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا
 ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عن من لم يعرف اصطلحهم او همته الغرض ما يوهم السرا
 المعطشان ثم اذا ايماننا وعلمنا بما جاء به الكتاب السنة فان الصند يظهر حسنه
 الصند كل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدرة اعرف فاما المتوسط
 من المتكلمين فيخاف عليه الانحياز على من لم يدخل فيه وعلى من قد انصاه منها
 فان من لم يدخل فيه هو في حافية ومن انصاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف من
 شيء اخر فاذا اظهر الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما يتلقاه
 من المقالات الماخوذة بتقليد المعظمة هؤلاء وقد قال بعض الناس اكثر ما يفسد الدنيا

نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطرب ونصف مخوف هذا يفصل الأديان
وهذا يفصل البلدان هذا يفصل الأبدان وهذا يفصل اللسان من علمه ان المتكلمين من
الفلسفة وغيرهم في الغالب في قوله مختلف يؤفك عنه من افك يعلم الذي منهم العاقل
انه ليس هو فيما يقوله عن بصيرة وان حجة ليست بينة وانما هي كما قيل فيها حجة بها
كالزجاج في الخيال كالحق وكل كاس مكسوة ويعلم العلما البصير انهم من وجه مستحق
ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكى في اهل الكلام ان يضربوا بالحجر يد النعال
ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب السنة واهل علم
الكلام ومن فجاخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مسئولية عليهم والشيطن
مستحق عليهم رحمتهم ورققت عليهم التوذا وما التوذا واعطوه فهورا وما اعطوه علوا
واعطوا اسما وابصارا وافادة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدة ثم من
كانوا يحجرون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ومن كان علما جهده
الامور تبين له بذلك حذف السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام
وهو اعنه ذموا الهله وعابوهم وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب السنة لم يزد
الا بعدا فنسأل الله العظيم ان يهدي بنا صراط المستقيم صراط الدين اجمع عليهم
غير المعصوب عليهم ولا الضالين امين والحمد لله رب العالمين وصلواته و
سلامه على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين

شكر الله سعي من اتفق ماله في طبع هذه المجموعة الشريفة وبذل جهده في
انشاء هذه العقيدة المشروعة